جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكـــرة

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع التاريخ
تخصص: تاريخ وسيط

رقم : .....

إعداد الطالبين:
إبراهيم باعيسى
ابتسام بن ناجي

يوم: 2024/06/10....

دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط (509ه-594ه)

لجنة المناقشة:

حوفاني أسماء	د.	جامعة محد خيضر بسكرة رئسا
مغنية غرداين	أ.د	جامعة محمد خيضر بسكرة مشرفا
كربوعة سالم	د.	جامعة محمد خبضر بسكرة مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

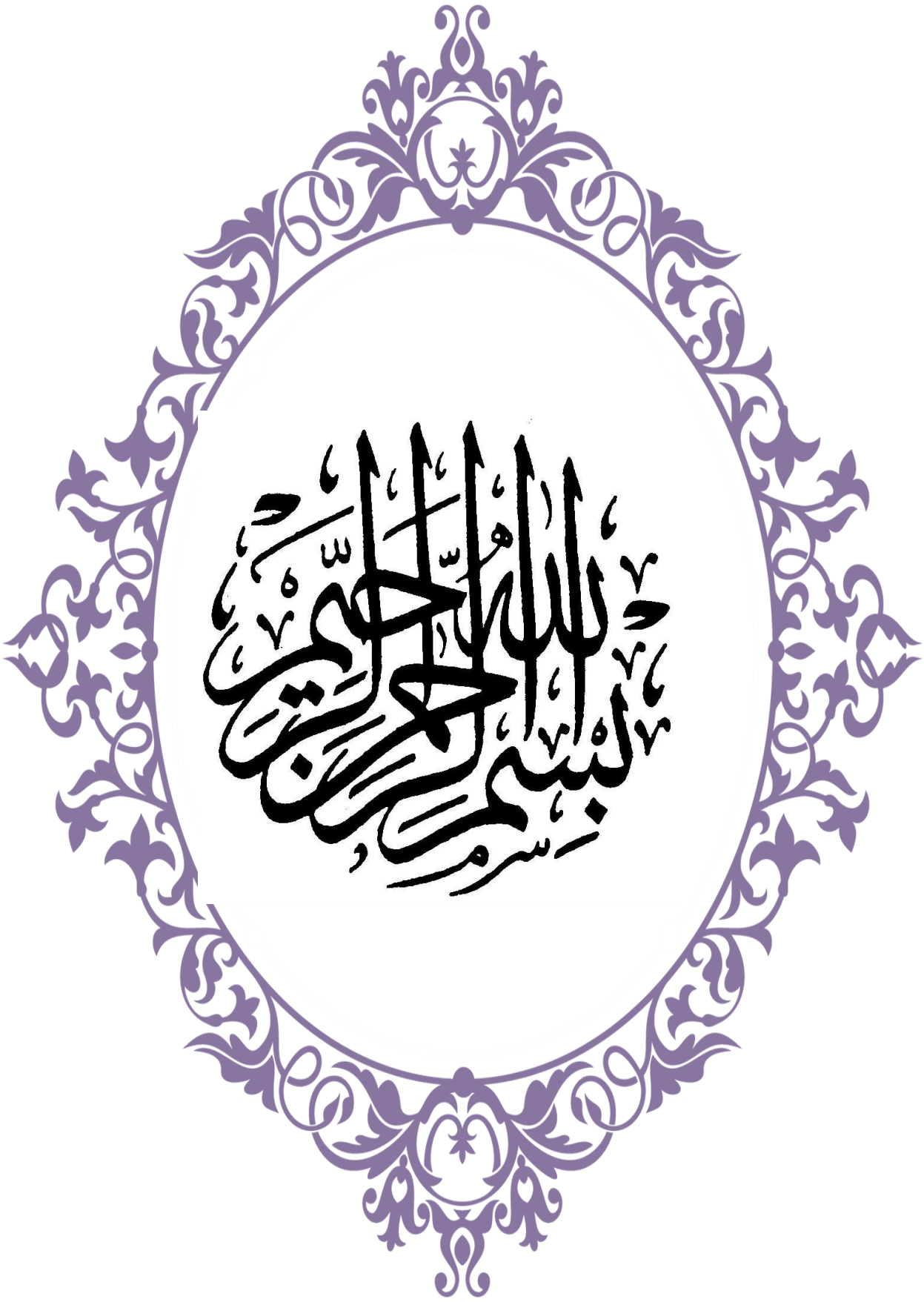
بسم الله الرحمن الرحيم

لقوله تعالى:

بسم الله الرحمان الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

{التوبة/الآية 105}

شكر وعرفان

مصداقًا لقوله الله تعالى:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ سورة إبراهيم- الآية 07.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا في إنجاز هذه المذكرة وإتمامها.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » نتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذة "مغنية غرداين" التي أشرفت على هذا البحث والتي لم تمنعها أعمالها

من متابعة هذا العمل بكل روح علمية وصبر كبير، فلقد كانت إرشاداتها وتوجيهاتها السديدة هي المنهج الذي سرنا عليه طوال إنجازنا لهذه المذكرة.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الكرام في لجنة المناقشة لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ.

مقـــــدمـــــة

مقدمة:

في العصور الإسلامية الوسطى، انتشر التصوف كتيار فكري وروحي يهدف إلى تحقيق التقوى والإيمان بطرق غير تقليدية ،بينما كان التصوف يركز على الزهد والتقشف في الحياة الدنيا، تطور ليصبح علما متنوعا يتضمن مجموعة من المفاهيم والممارسات، وقد انتقل التصوف إلى المغرب الإسلامي، حيث أسهم عدد من العلماء والمشايخ في نشره وتطويره، ومن بين هؤلاء العلماء والمتصوفين البارزين في المغرب الأوسط كان العفيف التلمساني وعبد الرحمن الثعاليبي وأبي مدين شعيب، الذين تركوا بصماتهم البارزة في تاريخ التصوف في المنطقة ولهذا يعتبر تحليل وترجمة أعمالهم وسيرهم الذاتية أمرا ذا أهمية كبيرة، وهو ما يبرز في موضوع دراستنا "التصوف في المغرب الأوسط خلال عصري المرابطين و الموحدين بالتركيز على أبي مدين شعيب كنموذج"، حيث سنحدد حدود الدراسة لتشمل الفترة الممتدة من العام 509ه إلى العام 584ه.

عنوان الموضوع وحدود الدراسة:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: **"دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط (509ه-594ه)"** و سنركز بشكل محدد على التصوف في المغرب الأوسط خلال فترة المرابطين و الموحدين، مع التركيز الأساسي على الشخصية البارزة لأبي مدين شعيب ودوره الحضاري وإسهاماته البارزة في تطوير الفكر التصوفي ونشره في المنطقة؛ سنقوم بتحديد الإطار الزماني للدراسة من العام 509 إلى العام 594 هـ، مما يغطي الفترة التي تزامنت مع حياة أبي مدين شعيب وتأثيراته اللاحقة على تلاميذه وتوجهات التصوف في المنطقة. أما الإطار المكاني، فسنشمل منطقة من نهر ملوية إلى بجاية وقسنطينة، مع التركيز على المناطق التي شهدت نشاطا تصوفيا ملحوظا وسنتناول الحواضر الأخرى في المنطقة حسب الضرورة، مع التركيز على تأثير التصوف وتطوراته في كل مكان وزمان.

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في فهم الدور الذي لعبته العلوم في تطور وازدهار المجتمع المغربي خلال فترة الدولة المرابطية و الموحدية، حيث شهدت هذه العلوم تطورا ملحوظا بفضل جهود العلماء والمتصوفين البارزين مثل أبو مدين شعيب .

أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط من المواضيع المهمة التي تشكل جزءا أساسيا من الهوية الثقافية والدينية للمنطقة، ولذا كانت الرغبة في دراستها وفهمها واحدة من الأسباب الرئيسية وراء اختيار هذا الموضوع، كما أننا نسعى للتعرف بشكل أعمق على

مقدمة:

الشخصية البارزة لأبي مدين شعيب، والتي تركت بصماتها البارزة في تاريخ التصوف في المغرب الأوسط، سواء من خلال نشر مفاهيم التصوف أو من خلال اهتماماته وإسهاماته الأخرى في مجالات متعددة. ومن خلال دراسة دوره في نشر التصوف، نأمل أن نفهم كيفية تأثيره في تطور التصوف وانتشاره في المنطقة، وكيفية تأثير ذلك على المجتمع المغربي وثقافته وتقاليده.

الإشكالية:

على ضوء هذا العرض يمكننا صياغة الإشكالية الآتية:

كيف ساهم أبو مدين شعيب في نشر التصوف في المغرب الأوسط خلال عصر المرابطين والموحدين؟

تتفرع عنها عدة أسئلة فرعية منها: ما هو التصوف وكيف نشأ في المغرب الأوسط؟ وما هي الظروف التي كانت تحيط بالمتصوفة في عهد المرابطين و الموحدين؟ ومن هو أبو مدين شعيب؟ وما هي إسهاماته الفعّالة في مجال التصوف وغيره من المجالات؟

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة، قمنا بتصميم الخطة التالية:

بدأت دراستنا بمقدمة وثلاثة فصول وذيلناها بخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

اشتمل الفصل الأول على ثلاثة مباحث، حيث تم التطرق في المبحث الأول إلى مفهوم التصوف، وفي المبحث الثاني تم استعراض نشأة التصوف في المغرب الأوسط، وأخيرا تناول المبحث الثالث ظروف المتصوفة في عهد المرابطين و الموحدين يلي ذلك الفصل الثاني الذي يتناول حياة أبي مدين شعيب، حيث تم تقسيمه إلى مبحثين، حيث تناول المبحث الأول مولد ونشأة أبي مدين شعيب، وفي المبحث الثاني تم تتبع رحلته إلى المشرق.

أما الفصل الثالث، فقد تناول اسهامات أبي مدين شعيب، حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، حيث تطرق المبحث الأول للحضور الصوفي لأبي مدين شعيب الغوث، وفي المبحث الثاني تم التركيز على الدور العلمي لأبي مدين شعيب، وأخيرا تمحور المبحث الثالث حول الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي لأبي مدين شعيب، مع تقسيم كل مبحث إلى مطلبين فرعيين لتسهيل الفهم.

أهداف الموضوع:

ومن أبرز أهداف البحث تسليط الضوء على دور هؤلاء المصلحين في نشر المعرفة والعلم بما في ذلك علم التصوف الذي أصبح له تأثير كبير على الحياة الدينية والثقافية في المنطقة كما يعكس البحث أيضا الجهود التعليمية التي قاموا بها من خلال إنشاء المدارس القرآنية والحلقات العلمية، وتخريج العلماء المتميزين الذين استمروا في نقل العلم والمعرفة إلى الأجيال اللاحقة، مما جعلهم يحظون بلقب "معلم المعلمين". هذا التوجه التعليمي والاهتمام بالعلوم والثقافة لهم أثر كبير في بناء وتعزيز الهوية الثقافية والحضارية للمغرب الأوسط خلال تلك الفترة الزمنية المهمة.

المنهج المتبع:

في هذه الدراسة اتبعنا المنهج التاريخي المقترن بالوصف والتحليل، لأن طبيعة الدراسة تتطلب فهم السياق التاريخي والثقافي للمغرب الأوسط خلال عصر الموحدين، بالإضافة إلى فهم دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف في تلك الفترة واستندنا في ذلك إلى مراجعة المصادر التاريخية والكتب التي تعكس حياة الشيوخ وتصف أوضاع عصرهم، بهدف فهم السياق الذي عاشوا فيه ودورهم في المجتمع حيث قمنا بتحليل هذه المصادر وتقديم تفسيراتنا للأحداث والظواهر التي تخص عصر أبي مدين شعيب ودوره في نشر التصوف، وذلك من خلال تحليل مسار حياته ومساهماته في هذا المجال، مع التركيز على الجوانب الثقافية والدينية والسياسية التي أثرت على تصوف المنطقة في تلك الفترة.

المصادر والمراجع:

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة تشمل:

1. كتاب "أنس الوحيد ونزهة المريد" لأبي مدين شعيب، وهو من بين أهم مؤلفات الشيخ التي تضم العديد من حكمه وتوجيهاته.
2. كتاب "التشوف إلى رجال التصوف"، الذي ساهم في ترجمة العديد من شيوخ وتلاميذ الشيخ أبو مدين شعيب، وقدم لنا نظرة شاملة عن مساهماتهم.
3. كتاب "أنس الفقير وعز الحقير" لأبي فنقذ القسنطيني، الذي ساعدنا في فهم وترجمة حياة أبو مدين شعيب بشكل شامل ومفصل.

الدراسات السابقة:

واستعنا في دراستنا بمجموعة من الدراسات السابقة

1. بن حيدة يوسف :الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي ،رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،

2010م 2011 م.وقد ساعدتنا في التعرف على سياسة الدولة الموحدية اتجاه المتصوفة

2. حمزة حمادة :جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م- 2008 م.

3. الطاهر بونابي :الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(9-8ه/15-14م) أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر ، 2009 م/2010م.

4. عبد الوهاب فرحات ، أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي جامعة الأمير عبد القادر.

5. فاطمة الزهرة جدو :السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري،قسنطينة، 2007 م 2008 م.

6. نقاز كريمة :بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة احمدبن بلة، وهران، 2018 م/ 2019 م.

الصعوبات:

واجهنا بعض الصعوبات التي لا تخلو منها أي دراسة، على سبيل المثال ضيق الوقت كان تحديًا كبيرا خاصة في جمع المادة العلمية والبحث عن المراجع المناسبة، وذلك بالنظر إلى حجم الموضوع إذ استلزمت دراسة التصوف في المغرب الأوسط خلال عصري المرابطين والموحدين جمع معلومات شاملة وتحليلها ، مما استدعى استثمار وقت كبير للبحث والقراءة والتحليل إلا أننا تمكنا من تجاوز هذه الصعوبة من خلال تنظيم جدول زمني محكم وتحديد أولويات البحث والعمل ،لضمان استيعاب أكبر قدر من المعلومات والمراجع في الوقت المتاح.

كما واجهنا صعوبة التحدي في تحليل وتفسير المصادر التاريخية خاصة إذا كانت تتضمن مصطلحات فلسفية أو دينية معينة فهذا يتطلب فهما عميقا للسياق التاريخي والثقافي للمنطقة، بالإضافة إلى معرفة متخصصة بالتصوف والفلسفة الإسلامية بالإضافة إلى ذلك، المصادر المتنوعة وتتناول مواضيع مختلفة، مما يجعل عملية تحليلها أكثر تعقيدا ومع ذلك تم تخطي هذه الصعوبة من خلال استخدام منهجية تحليلية متعمقة والتشاور مع الأستاذة المشرفة لضمان تفسير دقيق وشامل للمصادر واستخدام الأساليب المناسبة لتحليلها بدقة وموضوعية.

الفصل الأول:

لمحة عن التصوف

في المغرب الأوسط

المبحث الأول: مفهوم التصوف

المطلب الأول: تعريف التصوف لغة:

قيل أنّ التصوف من الصفاء[1] ، ،في حين يرى الكلاباذي هذه التسمية بوجه آخر فهو يرجع أصل التسمية إلى طائفةالت بأنّ الصوفية سميت هذه التسمية نسبة لصفاء أسرارها ويعتمد في هذا الصدد بقول بشر الحافي الصوفي من صفا قلبه الله [2]، أما السراج الطوسي فيذكر قول أبي الحسن الغناء: الصوفي مأخوذة من الصفاء وهو القيام لله عز و جلّ في كل وقت بشرط الوفاء[3] .

وتحمل الصوفية في جذورها اللغوية مفاهيم ودلالات متنوعة من خلال المعاجم اللغوية والقرآن الكريم جاءت في معجم الرائد لجبران مسعود في المادة "ص و ف" بأنها : «مذهب ديني أخلاقي فلسفي يقوم على الزهد في الدنيا والانصراف إلى الروح ويعتمد على التأمل والتعبد والتقشف وما إليها من الرياضيات النفسية والروحية للوصول إلى الغاية البعيدة ألا وهي الاتصال بالذات الإلهية والفناء فيها». (4)

يسلط "جبران مسعود" الضوء على جوانب متعددة للتصوف كمذهب ديني أخلاقي وفلسفي، مشيرا إلى أهميته في التخلص من الدنيا والتركيز على الروحانية، جاءت في معجم الرائد «لجلب الصفاء إلى الروح ويعتمد على التأمل والتقشف وما إليها من الرياضيات النفسية والروحية للوصول إلى الغاية البعيدة ألا وهي الاتصال بالذات الإلهية والفناء فيها». (5)

ويعرفه "أيمن حمدي" في قوله:

«التصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى"». (6)

يسلط "أيمن حمدي" الضوء على جوانب الطاعة والامتثال للأمر الإلهي، بالإضافة إلى التجنب من النهي بما يرضي الله دون أن يكون بمقتضى ما يرضاه الفرد ،يُظهر هذا التعريف

---

[1] - أقزوق محمود حمدي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر الغربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط2003،م، ص.163

[2] أبو بكر محمد بن اسحاق البخاري الكلابذي،كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تص: آرترجون أريري، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 2، 1992،ص.05

[3] أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تح:عبد الحليم محمد طه و عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م،د-ط، ص.21

(4) –جبران مسعود، معجم الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، ،دت، ص217.

(5) – جبران مسعود، معجم الرائد معجم لغوي عصري.المرجع السابق،ص 217.

(6) – أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2000، ص50.

تركيزا على السلوك الداخلي والخارجي الذي يتماشى مع إرادة الله بما يعكس تفهما عميقا للعلاقة بين الإنسان والخالق.

ويرى "أحمد عيسى" بأن: «هذا الاسم "التصوف" مأخوذ من الصفاء ،والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات والكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس، وبصفائه من الكُدُرات أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس». [1]

نلحظ من التعريفات أن التصوف هو توجه ديني داخلي يسعى إلى تحقيق الصفاء الروحي والتخلص من الشهوات والعيوب الداخلية بما في ذلك الحقد والحسد وغيرها، بهدف الوصول إلى الاتحاد مع الله.

المطلب الثاني: تعريف التصوف اصطلاحا :

للتصوف تعريفات عدة ، تختلف باختلاف الأشخاص وفي مايلي بعض التعريفات لمفهوم التصوف اصطلاحا:

قال الكلاباذي في نقله عن الإمام الجنيد أنه سئل عن التصوف فقال:"تصفية القلب موافقة البرية ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية"[2]

ويقول الجنيد أيضاً:"التصوف نعت أقحم العبد فيه ،قيل :نعت معبد أو نعت للحق؟ فقال:نعت للحق حقيقة ونعت العبد رسماً" ،وذكر العطار عن أبي الحسن الخرقاني أنه قال:"إن التصوف عبارة عن الجسم الميت والقلب المعدوم والروح المحروقة"[3].

ويعرفه "عبد الله أحمد بن عجيبة" بأنه: «علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الموت أو تصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل أو غيبة الخلق في شهود الحق أو مع الرجوع إلى الأثر فأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة». [4]

من خلال التعريف نلحظ أن التصوف هو علم يهتم بتطوير النفس وتحقيق التوازن الروحي، حيث يسعى الممارسون إلى التقرب من الله وتحقيق الوعي الروحي يتمثل هدفهم

---

[1] – عبده غالب أحمد عيسى،مفهوم التصوف،دار الجيل، بيروت لبنان،ط1، 1992،ص11.

[2] الكلابذي،كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، المرجع السابق،ص 09.

[3] إحسان إلهي ظهير، موضوع التصوف(المنشأ والمصادر)، إدارة ترجمان السنية، ط1 1986 م ، ص.20.

[4] – عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، دط، 1224ه، ص25 ،26.

في التصفية الداخلية من الشهوات والغرائز البشرية وزيادة الفضائل الروحية مثل الصبر والتسامح والإيمان ،يتبنى المتصوفون منهجا شخصيا وعمليا للتطوير الذاتي، يتضمن التأمل والصلاة والتسامح والتواضع، بهدف تحقيق التوازن والسلام الداخلي.

ويشير الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي إلى أن التصوف عملية تشمل الزهد في الدنيا والتركيز على كسب رضا الله فقط دون التعلق الزائد بمتاع الحياة الدنيا ومغرياتها ،ويؤمن أن التصوف يقود إلى الدخول في جمال الملأ الأعلى أو عالم الروحانيات والمعرفة الإلهية ،حيث يتواصل الإنسان مع روحه ويستشعر رحمة الله وحكمته، ويرى كذلك بأن التصوف كفلسفة روحية داخل إطار الإسلام فهو يعتبر أنها تتجلى في فهم عميق لأسرار القرآن والسنة وفي السعي لتحقيق التوازن بين البعد الروحي والعملي في الحياة اليومية ومنه يمكن القول أن التصوف عند الشيخ "عبد الله أحمد بن عجيبة" يمثل استكشافا عميقا للأبعاد الروحانية في الإسلام مع التركيز على الزهد والتواصل مع الله كمبدأ أساسي لتحقيق السعادة والتحرر الروحي. [1]

ويطلق مصطلح الزهاد على الذين انقطعوا إلى العبادة وشغلوا أوقاتهم بذكر الله والتوسل إليه طلباً للنجاة ،وقد تواترت الآيات التي تعد أهل الورد بجزيل الثواب وتتوعد الآثمين بشديد العقاب وهي آيات تتضمن إشارة إلى حقارة الدنيا وذم متاعها وزخرفها وتفضيل الآخرة عليها[2] ، ولقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾.[3]

ومنه نستنتج أن التصوف هو النهج الروحي والعملي الذي يسعى لتحقيق التوازن والتنمية الروحية والمعنوية للفرد والمجتمع، وذلك من خلال التعلق بالله والعمل بتعاليمه والسعي نحو النقاء الداخلي والتحسن الأخلاقي والروحي.

والصوفية تيار ديني وروحي في الإسلام، يؤمن أتباعها بالسعي لتحقيق التوازن الروحي والقرب من الله من خلال الاعتماد بشكل كبير على السنة النبوية، أو تعاليم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كدليل لتوجيه حياتهم الروحية فالنبي محمد هو القدوة الأسمى لهم ويسعون جاهدين لمحاكاة سيرته الطيبة وممارسة سننه، والسعي للوصول إلى مستوى أعلى

---

[1] – محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط1 ، دت، ص 7.

[2] توفيق بن عامر،التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري،المركز القومي للنشر والتوزيع،تونس ،ط1،14191هـ، 1998م،ص.10

[3] سورة آل عمران، الآية.185.

من خلال القرب من الله من خلال تقوية علاقتهم الشخصية به وتحسين سلوكياتهم وأخلاقياتهم بمثال الرسول صلى الله عليه وسلم كمثال يحتذى به. [1]

من خلال التعاريف المقدمة، يمكن استنتاج أن الصوفية تمثل توجها دينيا وفلسفيا يركز على الزهد في الدنيا والتواصل مع الله، مع التركيز على تحقيق التوازن بين البعد الروحي والعملي في الحياة اليومية ،يشمل هذا الاستكشاف العميق للأبعاد الروحانية في الإسلام والسعي نحو تحقيق السعادة والتحرر الروحي، وتظهر المفاهيم التصوفية التعددية والمتنوعة نتيجة للخلفيات الثقافية والفكرية المختلفة لأصحاب التصوف؛ و يتسم التصوف بالجد والتسامح والتواصل الصافي مع الله، مما يعكس صفاء المعاملة والنية الصافية في العبادة والطاعة.

المطلب الثالث: قيمة التصوف:

التصوف يعتبر تيارا دينيًا في الإسلام يسعى لتحقيق الاتحاد الروحي مع الله وتطوير السلام الداخلي من خلال التأمل والصلاة والتصوف العملي والحديث عن قيمة التصوف كلام يطول ويذمكن أن نجمله في النقاط التالية:

أولا: التصوف يمثل عملية زكاة وإصلاح للنفس، حيث يسعى المتصوفون إلى تقويم النفس وتهذيبها وصقلها، يعتبر التصوف سلوكا لحسن الخلق حيث يحث على التصرف بأخلاق عالية وتعامل إنساني متفهم ومتسامح ويمثل التصوف أيضا ترقية لمقام الإحسان، حيث يحث على تحقيق أعلى مستويات الخير والعطاء والإحسان إلى الآخرين، سواء بالعمل الخيري أو بتقديم الدعم الروحي والمعنوي للمحتاجين.

ثانيا:التصوف كتيار ديني يتجذر في الأساس الثالث للدين وهو الذوق الذي يعتبر أساسيا للتأمل العميق والتفاعل الداخلي مع الإيمان ويؤمن التصوف بأن الشريعة والعقيدة لا قيمة لهما إذا لم يتمتعا بالذوق والتأمل العميق، ويهدف التصوف إلى تحقيق السلام الداخلي وتطوير الإنسان من خلال التركيز على الذوق الروحي والتصوفي وهو ما يجعله يعتبر قيمة ثمينة في سعي الفرد نحو الإيمان العميق والاتحاد مع الله.

ثالثا: التصوف يعتبر واحدا من أهم عوامل الوقاية والحماية للمجتمع ،حيث يقوي من روح المحبة والألفة والرحمة بين أفراد المجتمع من خلال التركيز على القيم الروحية مثل التسامح والتعاون والتعايش السلمي، يقدم التصوف منهجا للتعامل الإيجابي والمتفهم بين الناس بالإضافة إلى ذلك يشجع التصوف على العمل الخيري وتقديم المساعدة للمحتاجين مما يساهم في زرع التضامن والتعاون في المجتمع.

---

[1] – شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ،عوارف المعارف؛ تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف،دار المعارف ، القاهرة مصر، ط1 ،دت، ص56.

رابعا: التصوف ليس فقط توجها دينيا بل طور أيضا الذوق الإبداعي، فظهرت منه شخصيات بارزة في عالم الشعر من بين هؤلاء الأعلام الغوث أبو مدين شعيب، والشيخ الرواس، وأبي الهدى الصيادي، وأبو الفارض، الذين برزوا بقدرتهم على إيصال رسالاتهم الروحية والفلسفية من خلال قصائدهم وأشعارهم بالإضافة إلى هؤلاء، ظهرت نوابغ أخرى في عالم الإبداع مثل فريد الدين العطار، الذي أثرى التصوف بأفكاره وقصصه الرمزية[1].

ولم يقتصر تأثير التصوّف على المجال الشعري فقط بل امتد إلى المجال الفني والموسيقى أيضا فظهرت مدارس فنية مثل مدرسة السماع التي ابتكرها مولانا جلال الدين الرومي، وكان للسماع العرفاني نصيبه من الشهرة بين أهل المغرب والأندلس، حيث أثرى الفن والموسيقى بأفكار التصوف وقيمه [(2)].

خامسا: التصوف لم يقتصر فقط على أن يكون حركة أخلاقية تهدف إلى الإصلاح الشخصي وتطوير النفس، بل كان له دور فاعل في المجتمعات والمجتمع الإسلامي فقد كان التصوف عاملا مؤثرا في جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم ،حيث كانت تلك الحركة تعتبر جسرا للتواصل والتفاعل بين الطبقات الاجتماعية المختلفة داخل المجتمع الإسلامي بفضل تعاليمها التي تؤكد على العدالة والتسامح والرحمة، وساهم التصوف في تقوية الروابط الاجتماعية حيث كان له أثر إيجابي في رفع معنويات الأفراد والمجتمعات، حيث كانت تلك الحركة تقدم للناس رؤية دينية تمنحهم الإيمان بأن هناك هدفا أعلى للحياة وأن لكل فعل تأثيرا في العالم ومن خلال هذا الإيمان والتوجه الروحي استطاع الأفراد والمجتمعات تحمل التحديات والصعوبات بثقة وإيجابية، مما ساهم في تقوية قدرتهم على التحمل والصمود في وجه التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانوا يواجهونها. [(3)]

نجد أن «التصوف نشأ معبرا عن المثل الديني الأعلى وظل في أدواره كلها يعبر عن ذلك المثل مخالفا ما عليه العامة مخالفا القراء والفقهاء وأهل السنة والمتكلمين والمتفلسفين متعرضا لعداواتهم واضطهاداتهم من غير أن تخرجه العداوات والاضطهادات عن حدود الحب والتسامح فالتصوف كان وحده من بين المعارك تسامحا صرفا وسلاما في كل ما مر به من الأدوار». [(4)]

تكمن قيمة التصوف هنا في قدرته على التعبير عن الجوانب الروحية والدينية العميقة، والبقاء متمسكا بالمثل الديني الأعلى في وجه التحديات والمعارك الداخلية والخارجية يظهر

---

[1] مازن الشريف، التصوف معراج الذوق وترياق التطرف، الثقافية للنشر والتوزيع ، تونس، ط1، 2015، ص 36،بتصرف.

[(2)] – مازن الشريف، المرجع السابق، ص 36،بتصرف.

[(3)] – المرجع نفسه، ص 37،بتصرف.

[(4)] – ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق،التصوف ،دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة طباعة نشر توزيع ،بيروت لبنان، ط1، 1984، ص81 ، 82.

التصوف كمظهر للتسامح والسلام، حيث يقدم مساحة للمحبة والتعايش بين الأديان والفرق الفكرية، وذلك رغم التعرض للعداوات والاضطهادات من جهات مختلفة[1].

نلحظ من خلال ما سبق أن التصوف يمثل تيارا دينيا في الإسلام يسعى لتحقيق الاتحاد الروحي مع الله وتطوير السلام الداخلي، ويشجع على العمل الخيري وتقديم الدعم الروحي والمعنوي للمحتاجين، مما يعمل على زرع روح التسامح والتعاون في المجتمع، كما يؤمن التصوف بأن الشريعة والعقيدة لا قيمة لهما إذا لم يتمتعا بالذوق والتأمل العميق، مما يعكس قوة الإيمان مع الله بالإضافة إلى ذلك يعتبر التصوف عامل وقاية وحماية للمجتمع وقد كان له الدور الفاعل في جمع المسلمين وتوحيد كلمتهم وتقوية الروابط الاجتماعية،

و من خلال مساهمته في المجال الثقافي والفني يظهر التصوف كمظهر للتسامح والسلام رغم التعرض للعداوات والاضطهادات.

المبحث الثاني: نشأة التصوف في المغرب الأوسط

إنّ فكرة التصوف نشأت مع الإنسان؛ منذ نشأته حيث كان يتطلع إلى معرفة الغيب وإلى اكتشاف عالم ما وراء الطبيعة، كما كان الرسول يلجأ إلى العزلة والتعبد، أمّا التصوف كظاهرة عامة ظهرت بصورة ملموسة في أواخر القرن2ه / 8م، وظهر حينئذ مصطلح التصوف بينما كان مصطلح" الزهد "سائدا قبل ذلك، و يُعد الزهد أول حركات التصوف في الإسلام، وانتشر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بعد ثراء المسلمين وحكمهم للعالم القديم [2].

إن ظاهرة التصوف الإسلامي بدأت في المشرق ثُمّ انتقلت إلى المغرب عبر الحواضر الإسلامية، خاصة القيروان، وذلك عن طريق الرحلات المشرقية [3] ، لكن كانت الملامح البارزة في المغرب لهذا التصوف هي الزهد ومجاهدة النّفس والإكثار من العبادة والأذكار، ولم يكن تصوفا فلسفيا كما حدث بالمشرق[4].

المطلب الأول: التصوف في عهد الدولة المرابطية

لقد وردت ظاهرة الزهد والتصوف في المغرب الأوسط إبان الدولة الرستمية ، واشتداد الصراع المذهبي بين الخوارج والشيعة، كما شهد القرن 5ه (11م) دخول مصنفات

[1] مازن الشريف، المرجع السابق، ص37،بتصرف.
[2] عبد المنعم خفاجي :الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص7
[3] نقاز كريمة :بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة احمدبن بلة، وهران، 2018 م 2019 /م، ص73
[4] سليمة بن حسن وصلاح الدين هدوش،التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين-أبو مدين شعيب(ت 594 ه) أنموذجا- مجلة الإحياء، المجلد 22 ، العدد 31 ، جوان 2022 ، ص770.

التصوف المشرقي بواسطة صوفية مغاربة وأندلسيين، ومن خلال الكتب التي أرّخت للتصوف بالمغرب الأوسط وبدأت في تحقيبه ابتداء من القرن 06 هـ(12م)، وتحديدا في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الحمادية (500 هـ 547 -هـ-1106 م /1152 م)، فمثلا نجد الغبريني (ت 704 هـ 1306 /م) أرّخ للحركة الصوفية في المغرب الأوسط في ق7 هـ 13 / م واستهل كتابه بتعريف مجموعة من أعلام الصوفية عاشوا في القرن6ه /12 م منهم أبو مدين شعيب(ت 594 هـ 1197 /م) وأبو الحسن علي المسيلي[1] (ت6 هـ /12 م)وغيرهم[2]، وعرفت الظاهرة تطورا مع هجرة رواد التصوف السني والفلسفي من الأندلسيين خلال القرنين 6ه/ 13 م ،خاصة في بجاية وتلمسان، وظلت البنية الفكرية والتنظيمية للحركة الصوفية بالمغرب الأوسط في القرن 7ه في توسع وتطور مستمر[3] ، لكن لقي التصوف معارضة كبيرة من طرف الفقهاء [4].

كان المرابطون على المذهب المالكي السني، وكان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد، حيث التزم يوسف بن تاشفين [5] طريقة في العبادة مضمونها الإقبال على الصلاة والدعاء والاستخارة مع الخوف من الله والتقشف في المأكل والملبس[6]، وكذلك ابنه علي كان يصوم النهار ويقيم الليل حتى قيل أنه أقرب إلى الزهاد منه إلى الملوك لذا وصفهم المفكر الأمريكي ديل إيكلمان "بالحكّام الذين جمعوا بين سياسية العقلاء وتقوى الزهاد"[7].

وهذه القرائن أدت إلى حماس العامة في الإقبال على التصوف لما كانت ترى من تخّلي الأمراء عن السلطان والملك وهجران الدنيا وزينتها[8] ،كما عظم في عصر المرابطين نفوذ الفقهاء لذلك فرضوا أفكارهم الدينية، فاعتبروا الخوض في علم الكلام بدعة ومنعوا تدريس

---

[1] أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي كان يسمى أبا حامد الصغير، فقيه وإمام جمع بين العلم والعمل والورع، درس بمدينة بجاية، وولي القضاء بها، توفي بها ودفن بباب أنيسون.انظر:أحمد بابا التنبكتي :نيل الابتهاج بتطريزالديباج،تح عبد الحميد عبد الله الهرامة، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس، ليبيا،1989 م، ص 157-155.

[2] الطاهر بونابي :الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(9-8ه/15-14م) أطروحة دكتوراه، 2009 م، جامعة الجزائر، 2000 ، ص1.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] حمزة حمادة :جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007 . م / 2008م، ص32

[5] يوسف بن تاشفين: أول أمراء الدولة المرابطية قدمه أبن عمه أبو بكر بن عمر لخلافته لأمور الدولة بنى مدينة مراكش ، توفي في محرم سنه 500 ه /1106 م.ينظر:إبن أبي زرع الفاسي:الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دط، دار المنصور للطباعة ، الرباط، 1972 م، ص176

[6] ابن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين،ج4 ، تح :إحسان عباس، ط3 ، دار الثقافة بيروت لبنان، 1983 م، ص46

[7] الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص86

[8] ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دط، دار الكتاب اللبناني، 1983 م، ج6 ، ص363 .

الأصول فأهمل تفسير القرآن ودراسة الحديث ، وهذا ما أدى إلى ظهور المتصوفة وانتشارهم[1].

أما طبقة العامة فكان مستواها المعيشي زهيد ،حتى وصفوا بالأنذال والسفهاء والأوباش والرعاع والهمج ...وحتى المدرسين وأئمة المساجد والمتصوفة كانوا ضمن طبقة العامة، وعلى رأسهم أبو عبد الله محمد الدقاق [2] ، شيخ كبار المتصوّفة الذي عرف بفقره وضيق حاله، وكذلك مدرسوا الكتاتيب، كانوا أكثر فقرا [3].ومنه نقول أن هذا التفاوت الطبقي في الثراء والمعيشة يكون قد أعطى أثره السلبي، وخلق صراعا بين الفقهاء الأثرياء والطبقات الفقيرة التي يُساندها تيار التصوّف الداعي إلى الزهد والتقشف والمساواة، بعيدا عن الترف والملذات التي كانت تعيشها السلطة والفقهاء رغم زهد وتقوى بعض سلاطين الدولة المرابطية[4].الذين لجأوا إلى مراقبة ومتابعة المتصوّفة ومعاقبتهم أو قتلهم.[5]

والحقيقة أن الفقهاء هم من كان وراء هذا الصراع ، والعداء،فكون سلاطين المرابطين كانوا على درجة من الزهد والورع والتقشف والتدين ثم مساندتهم وتأييدهم لبناء الرباطات يدل على تقبلهم للتيار الصوفي والصوفية ككل .بل وكان ذلك تحت دعم وبركات رجال الصوفية [6]. وقد ذكر ابن خلكان أن أبا حامد الغزالي[7] أثنى على يوسف بن تاشفين وقد قرّر زيارته ولقائه لكنه بوفاته تراجع عن ذلك**[8]**.

قد يكون ميمون بن ياسين[9] وأبو بكر بن العربي[1] من بين الذين أدخلوا كتاب الغزالي إلى المغرب وبفضل تلك النسخ انتشر التصوّف وربما تلك النسخ حملت إشارات ضد الفقهاء

---

[1] الطاهر بونابي :المرجع السابق، ص 86.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني الدقاق عرف بين الطلبة بالدقاق ، ولد بمحلة جرواءان سنة بضع وثلاثين وأربعمائة كان محدثا مكثرا ، أثريا متبعا ، فقيرا متعففا دينا. توفي في شوال في سادسه سنة ست عشرة وخمسمائة، انظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق: حسين أسد وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985م الجزء 19 ص 474.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، 2000،ص 169

[4] فقد كان يوسف بن تاشفين يعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويأخذ فيها برأيهم صحب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، 1979 ، ص82 .

[5] . -بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و3 ه، (16-13م) مدار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2002 ، 54-53.

[6] الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1982 ، ص189

[7] **أبي حامد الغزالي**: هو الإمام الجليل محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة 450ه،رحل الغزالي في صباه إلى نيسابور وبغداد والحجاز وبلاد الشام ومصر ثم رجع إلى طوس ومن تصانيفه: منهاج العابدين، وإحياء علوم الدين....إلخ، توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخر سنة 505ه.أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار بن حزم ، بيروت، 2005م، ط/1،ص05.

[8] ابن خلكان أبو العباس، شمس الدين بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج7 ، تح :إحسان عباس، دار صادر بيروت 1977، ص 125.

[9] هو ميمون بن ياسين للمتوني الصنهاجي يكنى بأبي عمر ولد سنة 470ه ، كان أميرا مجاهدا اعتنى بجمع الحديث وتوفي بإشبيلية سنة 530ه.أنظر : محمد بن شريفة، الأمير المرابطي محمد بن ياسين، حياته وحجه 470-530 ه، كتاب دعوة الحق، ع1 ، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 2002،ص 13-11.

المرابطين الذين سعوا وراء المناصب و الأموال وفي ذلك تحقير لهم، ولذلك كانت مواقفهم عدائية من التصوف ومن كتاب الإحياء للغزالي. فصدر الأمر بإحراقه زمن علي بن يوسف بن تاشفين. [2]

المطلب الثاني: التصوف في عهد الدولة الموحدية

يرى المؤرخ الغربي" جاك كريت "أنّ ظهور التصوف في المغرب يعود إلى انتشار الأفكار الصوفية لأبي حامد الغزالي (ت :505 ه)؛ الذي أعطى للتصوف مكانة مرموقة في الإسلام، ففي عهد المرابطين أمر يوسف بن تاشفين بإحراق كتاب" الإحياء "للغزالي فكان لهذه السياسة نتائج عكسية تدعم مكانة رجال التصوف وزيادة الإقبال عليهم في كنف الدولة الموحدية، و الاهتمام بذلك الكتاب نظرا لما يتضمنه من مظاهر الابتعاد عن الدنيا والإقبال على حب لله و الاهتمام بالجانب الروحي [3]وقد ساهمت الدولة الموحدية في قيام الحركة الصوفية في بلاد المغرب[4] ، وحاولت إزالة القيود التي وضعها فقهاء الدولة المرابطية، وأصبحت الكتب الصوفية كالإحياء والرسالة القشيرية[5]، تدرس في المؤسسات التعليمية والمجالس الفقهية [6] ، وأصبح المتصوفة يشكلون شريحة واسعة في المجتمع الموحدي، مما جعل الحكام يتقبلون التعامل مع هذا الواقع، ووجدوا غطاء سياسيا يبرر سلوكاتهم[7] وقد اتسمت بعض المدارس الصوفية المغربية في القرن السادس الهجري بالتشدد في شروط القبول والانضمام إليها، ومن بين تلك الشروط استيفاء الحظ الأوفر من مبادئ الشرع [8] ، واستمر تطور التصوف إلى حدود القرن السابع الهجري، حيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة، وظهرت بعد ذلك ما يسمى . بالطرق الصوفية، وأصبح لكل طريقة شيخ [9] وجُل الطرق الصوفية التي ظهرت في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ربطت أسانيدها بآل البيت، تأكيداً للمنابع التي نهلت منهاوتحقيقا للمشروعية.

---

[1] أبو بكر بن العربي هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المَعَافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي الأندلسي المالكي، رحالة ومؤرخ وقاضي ومفسر وفقيه ومحدث، ولد في أشبيلية سنة 468ه/1076/م مات في فاس في ربيع الآخر سنة 543 هـ، ودفن بها من مؤلفاته ،أحكام القران ،قانون التأوليل وغيرها .انظر : https://ar.wikipedia.org/wiki موقع ويكيبيديا أخر تعديل لهذه الصفحة يوم 21 أبريل 2024، الساعة 12:08.

[2] محمد بن شريفة، المرجع السابق ، ص96-97.

[3] بن حيدة يوسف :الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي ،رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2010 م 2011 م، ص18

[4] بن حيدة يوسف :المرجع نفسه، ص19

[5] **الرسالة القشيرية**: من أهم المصادر للتعرف على مذهب الصوفية المعتدلة وشرح ألفاظها ومصطلحاتها الشائعة لمؤلفها أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشري (ت.465ه)،انظر: أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشري، الرسالة القشيرية،تحقيق:خليل المنصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 2001،ص03

[6] عبد العزيز فيلالي :تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002 م، ج2 ، ص384

[7] بن حيدة يوسف :المرجع السابق، ص20

[8] نقاز كريمة :المرجع السابق، ص76.

[9] فاطمة الزهرة جدو :السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري،قسنطينة، 2007 م 2008 م، ص17

ويقول أبو مدين شعيب" :طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سرى السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي لله عنه، عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين ".[1]

المبحث الثالث: ظروف المتصوفة في المغرب الأوسط

المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية

2- الظروف السياسية:

عاش الشيخ أبو مدين معضم حياته في عهد الدولة الموحدية، ففي سنة 545ه1151/م قدمت وفود الأندلسيين إلى سلا لتقديم بيعتهم لعبد المؤمن بن علي وبعد سنتين من ذلك وجه عبد المؤمن جهوده نحو بلاد إفريقية، التي كانت تئن تحت هجمات النورمان، الذين قدموا من صقلية واستولوا على المهدية وصاروا يهددون باقي سواحل إفريقية، وبعدها استطاع عبد المؤمن الاستلاء على كثير من مدن دولة بني حماد و جمع جيوشا للجهاد بالأندلس لكن بعد هزمية إبنه عبد الله غير اتجاهه نحو افريقية، فحاصر المهدية بضعة أشهر وأرسل الجيوش لدخول مدن افريقية، وفي سنة 555ه استسلم نصارى المهدية فدخلها الموحدون صلحا، فكل هذه الأحداث تزامنت مع رحلة أبي مدين شعيب إلى المشرق[2]. غير أن أخطر ثورة واجهها الموحدون هي ثورة بني غانية ببجاية سنة 580ه ،وهكذا فإن عصر الشيخ امتاز ببروز الدولة الموحدية وتصديها للعدوان الصليبي، فكان عصر جهاد[3].

2- الظروف الاجتماعية: على الرغم من تعدد اتجاهات الصوفية التي عرفها المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين إلا أن المتصوفة اشتركوا في أسلوب حياتهم، وكان لهم دور فعال في كل ميادين الحياة ،ويظهر ذلك من خلال لباسهم ،حيث كان اللباس أهم مظهر يجسد السلوك الصوفي[4]،وحرص المتصوفة على أن يعكس لباسهم إتجاههم الصوفي الزهدي. كما مثلت الخرقة ، أهم قطعة في لباس المتصوفة حيث يعتبر لبس الخرقة بمثابة سند مبارك يتصل بها المريد عن طريق شيخه بالله . كما اتصف طعام المتصوفة بمظاهر التقشف فلم يكـــن في بعض الأحيان سوى خبز مع لبن أوخبز بالمـــــاء، أو خبز فقط،وإختار المتصوفة مساكنهم بجوار المساجد، كما اختاروا الأماكن البعيدة عن الضوضاء والعمران لبناء منازلهم، وتميزوا بظاهرة البقاء في المساجد معظم الوقت ، وانفردت جماعة من المتصوفة بإقامتها في الرباط والثغور للعبادة،كما كانوا يفضلون الوفاة يوم الجمعة،

[1] ابن مريم (ت 1020 ه) :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م،ص115
[2] أبو مدين شعيب :أنس الوحيد ونزهة المريد، تح عبد الحميد حاجيات، علم المعرفة، ب ط، الجزائر، 2011م،ص 7-8
[3] عبد الحميد حاجيات: أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان، وزارة الثقافة، ب ط، الجزائر، 2011م، مج9 ص16.
[4] جمال طه : الحياة الإجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)،ط1 دار الوفاء لدنيا للطباعة و للنشر لإسكندرية،2004،ص .252

وكانوا يدعون المولى عزوجل بتحقيق ذلك،كما كانت لكراماتهم الأثر القوي في تغيير بعض الأمور، ولو بشكل نسبي ،حيث عالجت الكرامة فكرة الظلم والاستبداد الذي ارتبط بالعمال والأمراء وكل المقربين من السلطة ممن سعوا وراء تحقيق مصالحهم على حساب المجتمع،كماإهتم أهل المغرب بتوفير الرعاية الاجتماعية للفقراء والمساكين والمعدمين.

أما عن مهنهم فقد زاولوا الكثير من المهن فاعتمدوا على أنفسهم في كسب عيشهم ، حيث كان الكثير منهم من فئة الحرفيين البسطاء كالخياطين والجزارين و الخرازين و الحاكة والناسخين أو تجار بسطاء من دون حانوت أو رأس مال تقريباً[1].

المطلب الثاني: الظروف الثقافية والدينية

1- **الظروف الثقافية:** كانت في عصر أبي مدين شعيب بذور النهضة العلمية والثقافية تنمو شيئا فشيئا في المغرب الأوسط، حتى ثبت أصلها، وتفرعت غصونها، وأتت أكلها ثمارا يانعة، وساهمت في دفع الناس إلى حب البحث والمطالعة، وفي تفتح ذهنياتهم على منافذ الحضارة وتطورها [2] ،وقد عرفت الحياة الثقافية أيضا تطورا هاما في المغرب الأوسط ،خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر للميلاد، وكان لدعوة المهدي بن تومرت [3] دور في ذلك،أدت لتحولات عميقة في سائر المجالات،وإن كانت بوادر هذا التطور قد ظهرت منذ قيام دولة المرابطين[4]. وتأكدت في العهد المرابطي الصلة بين الأندلس والعدوة المغربية،مما أدى إلى هجرة كثير من علماء الأندلس إلى أقطار المغرب والاستقرار بها، ورحلة كثير من طلبة العلم من بلاد المغرب إلى الأندلس، فكان لذلك أثر ملحوظ في تطور الحياة الفكرية بها .ومما ساعد أيضا على تدعيم العلاقات بين أقطار المغرب الإسلامي آنذاك ازدهار الحركة التجارية فيها، وخصوصا التجارة مع بلاد السودان [5] وبصفة عامة، فإن العلاقات الثقافية بين مختلف أقطار المغرب الإسلامي ازدادت قوة ونشاطا، وتواصلت حركة هجرة علماء الأندلس إلى أقطار المغرب، خلال عهد الموحدين، مما

---

[1] ملياني زينب، دور المتصوفة في مجتمع الغرب الإسلامي(عصري المرابطين والموحدين) جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر) مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 35 سبتمبر 2018 .ص137-147

[2] محمد الطاهر علاوي :العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، شركة دار الأمة، ط1 ، الجزائر، 2011 م، ص14

[3] **المهدي بن تومرت** :أبو عبد الله بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب، وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فإنتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالي والطرطوشي وغيرهم، وحج وأقام بمكة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة و الحديث النبوي وأصول الفقه والدين .ابن خلكان :وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 5/ص45-46

[4] أبو مدين شعيبأنس الوحيد ونزهة المريد، المصدر السابق، ص 9.

[5] عبد الحميد حاجيات :أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان، المرجع السابق ،ص17

ساعد على انتشار العلوم بها، ونبوغ كثير من العلماء فيها [1]منهم: أبو مدين شعيب في علم التصوف.

والجدير بالملاحظة أن تآليف الأشاعرة[2] انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي، خلال القرن السادس، وعرفت إقبالا كبيرا لدى العلماء، واعتمد الكثير منهم على كتب الباقلاني[3] والجويني [4] وأبي حامد الغزالي ومنهم أبو عمران الفاسي [5] وغيرهم، في الرد على المبتدعة في العقائد وأصول الدين و التصوف، مما جعل هذه العلوم تعرف ذيوعا ملحوظا في مختلف الأوساط.

أما العلوم اللسانية، وبخاصة الشعر و الرسائل الديوانية، فإنها حظيت بتشجيع الخلفاء الموحدين وولاتهم، ولاسيما أن أغلبهم كان لهم نصيب لايستهان به من العلوم ولآداب،وكانوا يرحبون بالشعراء والكتاب ورجال الدين، ويوظفونهم في الدواوين وفي القضاء،ويجرون عليهم الأرزاق .ويشهد على هذا التطور الهام كثرة العلماء والأدباء والصلحاء في هذه الفترة، وثراء إنتاجهم الفكري والأدبي. [6] وكان للعلوم العقلية مثل:الفلك والحساب والطب....،نهضة في هذا العصر لتقدير الموحدين لها.

أما المعاهد ومراكز التعليم فقد انتشرت في مختلف مدن الأندلس كقرطبة واشبيلية، ومدن المغرب كبجاية وتلمسان وكانت تمثل إشعاعا ثقافيا راقيا ترك بصمات واضحة المعالم على مدار تاريخ المغرب[7] .

---

[1] نفسه، ص 18

[2] **الأشاعرة**: هم جماعة من أهل السنة، لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد)، ولا يكفرون أحداً من أهل القبلة، ويعتبر أتباعها أنفسهم منهجاً بين دعاة العقل المطلق وبين الجامدين عند حدود النص وظاهره، رغم أنهم قدموا النص على العقل، إلا أنهم جعلوا العقل مدخلاً في فهم النص، كما أشارت إليه الآيات الكثيرة التي حثت على التفكير والتدبر.[5] وهم الذين وقفوا في وجه المعتزلة، فزيفوا أقوالهم، وأبطلوا شبههم، وأعادوا الحق إلى نصابه على طريق سلف الأمة ومنهجهم. والإمام الأشعري لم يؤسس في الإسلام مذهباً جديداً في العقيدة، يخالف مذهب السلف أنظر: دكتور فخري بصول، الأشاعرة، ص: 1 .نسخة محفوظة 28 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.

[3] **الباقلاني** :هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري القاضي أبو بكر الباقلاني، المتكلم الأشعري سكن بغداد وتوفي بها سنة 403 ه من تصانيفه :إعجاز القرءان،الانتصار، كشف الأسرار الباطنية، الملل والنحل. إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، ب ط، بيروت، ب س ط، ج /2 ص 59.

[4] **الجويني** :هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه الجويني، أبو المعالي بن أبي محمد، الفقيه الشافعي، الإمام الملقب بإمام الحرمين، من أهل نيسابور، إمام الفقهاء، تفقه على والده، قرأ الأصول على أبي القاسم الإسكاف، مولده في 18 محرم سنة 419 ه، وتوفي ليلة 25من ربيع الثاني سنة 478 ه وله مصنفات منها النهاية. ابن النجار البغدادي :المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح قيصر أبو فرح، دائرة المعارف العثمانية، ط1 ،د ب، 1979 م، ص175 174 .

[5] **أبو عمران الفاسي** :هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي، أصله من مدينة فاس وإليه ينسب درب ابن حاج بطالعة القرويين، دخل قرطبة من الأندلس فروى عن أبي محمد الأصيل، ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني، توفي بالقيروان في رمضان سنة 430 ه وهو ابن 65 سنة.أحمد بن القاضي المكناسي :جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، اب ط، لرباط، 1973 م، ج /1 ص344

[6] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص18.

[7] علاوي،المرجع السابق، ص15.

1- الظروف الدينية: ساهمت النهضة الثقافية في تحديد مفاهيم الدين والتفرغ في أصوله بما يسمح له بمواكبة العصر ومقتضياته، وتأويل مسائله بدون تشدد، وتقارب الفكر الصوفي مع المنظور الإسلامي السني [1] ، وظهور جماعة من رجال الزهد والتصوف الذين كان لهم تأثير كبير على الحياة الفكرية في المغرب، بفضل إسهاماتهم الجليلة في وضع مبادئ بسيطة للأخلاق والتصوف، تكون في متناول إخوانهم في الدين، كما وضعها ونماها الزهاد والصوفية في المشرق، وأحسن دليل على هذا تأثر علماء الأندلس والمغرب بفكر الإمام الغزالي وتعاليمه الصوفية في نطاق الشريعة مثل قاضي اشبيلية العالم الشهير أبي بكر ابن العربي(ت 543 ه)الذي عرف الإمام الغزالي أثناء رحلته الطويلة للدراسة قام بها في المشرق أيام شبابه، ولهذا يقال إنه أعطي الخرقة كدليل على تلقي التصوف، ونقلها عنه علي بن حرزهم، الذي درس أبو مدين .وعلى الرغم من روح الإقصاء والمعارضة التي واجهها التصوف في المغرب منذ عهد المرابطين، كتحريم كتب الغزالي، إلى عهد الموحدين الذين لم يبد وا الإقرار به، إلى أن جذوره امتدت في أعماق وجدان الشعب، حيث استقطبت مشاعرهم الصوفية [2]. دولة المرابطين نشأت على أساس الإصلاح الديني، والتمسك بعقيدة

أهل السنة و الفقه المالكي .فحاربت البدع وبخاصة بدعة قبيلة برغواطة[3] في ناحية تامسنا، غربي المغرب الأقصى .وفي عهد المرابطين عم المذهب المالكي سائر أنحاء دولتهم،وكثر الاهتمام بالعلوم الدينية،وبخاصة الفقه لحاجة الناس إلى معرفة المسائل الدينية، من العبادات والمعاملات، ولحاجة الحكام والقضاة إلى إصدار الأحكام الشرعية لمختلف القضايـــــا[4].

غير أن دعوة المرابطين الإصلاحية سرعان ما فقدت طابعها التجديدي .فلم يفتح علما هم على مختلف المذاهب والنظريات التي نشأت في المشرق الإسلامي ولاسيما آراء الأشاعرة، بل تمسكوا بآراء أهل الحديث الآخذة بالنصوص دون الرأي وأبطلوا نظريات المعتزلة [5]، والأشـــــــاعرة، ومنعوا العامة من الاشتغال بعلـــم الكلام [6].

تلك هي نقاط الضعف التي استغلها المهدي بن تومرت، فاتخذ العقيدة سلاحا حارب به المرابطين، واعتمد نظرية التوحيد، التي أخذها عن المعتزلة لإنكار آراء علماء المرابطين

---

[1] المرجع نفسه، ص 14.

[2] نفسه، ص15 .

[3] **برغوطة** :امارة بربرية اسست في سنة 125ه على يد طريف بن شمعون المكنى بأبي صبيح ،بإقليم تمسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنفي وأسفي،وضع لها مؤسسها ديانة خاصة إستمد شعائرها من الاسلام مع تغيير واضح في العقائد والعبادات والمعاملات حيث أخضعها لثقافات المجتمع البربري القديمة وبعض التأثيرات الدينية الدخيلة.انظر بتصرف: متشاط عبد الغني،الممارسة الدينية في تشريع برغواطة بين روايات المتقدمين وأراء المتأخرين،مجلة انتربولوجية الاديان ،ججامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر،المجلد 19، العدد 01 ،05/01/2023، ص361.

[4] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص17

[5] **المعتزلة**: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني الهجري ،سلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية ،وهم أصحاب **واصل بن عطاء الغزال** الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري لهم خمسة أصول هي:التوحيد، العدل، الوعد والوعيد،نفي رؤية الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم، ط 2، مكتبة الرشد، الرياض 1995، ص 14-13.

[6] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص17 .

حول صفات الله تعالى، فسماهم المجسمين، وتشدد في شأن تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .وفيما يخص علم الفقه فإنه اعتمد في أصوله على القرآن والسنة، وذهب مذهب الظاهرية [1]، وعاب على المالكية تقليدهم لمن سبقهم من العلماء، وانقطاعهم لدراسة كتب الفروع، وإهمالهم للقرآن و الحديث في المجال التشريعي. وقد تبعه في ذلك خلفه، فحث العلماء على الاهتمام بالعقائد و علوم القرآن .والحديث والأصول، ونبذ كتب الفروع[2].

[1] **الظاهرية**: أتباع مذهب داود بن علي الأصبهاني، ومن أئمة الظاهرية :ابن حزم الأندلسي، وسموا بالظاهرية لأنهم يأخذون بظواهر النصوص الشرعية ويرفضون استنباط العلل منها. انظر: موقع المعاني الجامع، الظاهرية،27/04/2024 https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

[2] محمود آغا بوعياد :جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9ه 15 /م، ثالة، ط2 ، الجزائر، 2011 م، ص 47.

الفصل الثاني:
حياة أبي مدين شعيب

المبحث الأول: المولد والنشأة

المطلب الاول: نسب ومولد أبي مدين شعيب

هو الشيخ الفقيه،المحقق، الواصل القطب، شيخ مشايخ الاسلام في عصره ،إمام العباد و الزهاد وخاصة الخلصاء من فضلاء العباد[1] ، أبو مدين شعيب ابن حسين الأنصاري،الأندلسي, ،الإشبيلي المالكي،الصوفي،الفقيه، المحدث ,التلمساني[2]، وقد اشتهر بلقب "الغوث"، وهو لقب يعني المعين أو المساعد يُعتبر الغوث في التصوف شخصية روحية.

كان الشيخ شعيب بن الحسين يلقب بالغوث على غرار ما يطلق على كثر من كبار الصوفية [3].و كنيته أبو مدين تكنى بابنه مدين ذي الفضائل المشهورة دفين مصر المحروسة[4]. أصله من الأندلس من حصن قطنيانة قرب شاطئ نهر الوادي الكبير على بعد حوالي ثمانية أميال من إشبيلية.

و اختلف كثير من المؤرخين في تاريخ ولادته، فقيل سنة 509ه/1115م،وقيل أيضا 510ه/1116م، وقيل سنة 514ه/1120م، وقيل سنة 515ه، وأيضا قيل سنة523ه/1130م. لكن نجد عبد الحميد حاجيات يقول إنه يمكن تحديد تاريخ و يأخذ بعين الاعتبار هذه الاختلافات، وتقديرها حوالي سنة 520ه/1127م، وذلك في عهد علي بن تاشفين، أمير دولة المرابطين [5].لكنه لم يعطينا دليل على ذلك. والأرجح أنه ولد سنة 509ه/1114م حسب ما ذهب إليه المؤرخ العلامة محمد بن حمدون اللبناين حين تعرض لوفاته فقال: توفي سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي في سنة أربع وتسعين وخمسمائة عن نحو خمس وثمانين سنة، أي المولد كان في تسعة وخمسمائة [6].

المطلب الثاني: نشأة وتعليم أبي مدين شعيب

1-نشأته:

نشأ أبي مدين شعيب في أسرة فقيرة تعيش من الزراعة ورعي الماشية [7] فلما توفي أبوه كلفه إخوته رعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنا .فكان يخرج بها إلى المرعى فإذا رأى

---

[1] الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت:714ه) :عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح :عادل نويهض، دار الافاق الجديدة،ط،2 بيروت،1979م. ص22

[2] محمد الطاهر علاوي، المرجع السابق ، ص 16.

[3] محمد العربي حرز الله، **تلمسان مهد حضارة وواحه ثقافة**، دار السبيل، ط1، 2011 ص 281

[4] محمد الطاهر علاوي، المرجع السابق، ص16.

[5] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق،ص19.

[6] محمد الطاهر علاوي، المرجع السابق، ص16.

[7] أبي مدين شعيب ،أنس الوحيد، المصدر السابق، ص4

مصليا أو قارئا دنا منه ووجد في نفسه غما عظيما من كونه لا يفعل مثله [1] فيحدث إخوته ما يجده فينهونه عن ذلك حتى إشتد غمه وقويت عزيمته على سلوك هذه المسالك، فترك الماشية ومال طالبا إلى ما مالت إليه عزيمته بتوفيق الله .فرده أحد إخوته وهدده ثم قوي عزمه وفر بالليل فأدركه بعض إخوته وسل عليه سيفه وضربه به فتلقى الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف وعجب أخوه[2].

فيقول المؤرخ أبو يعقوب التادلي في ذلك أنه حدثه محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري قال :سمعت أبا مدين يحدث ببدء أمره ويقول:كنت بالأندلس يتيما، فجعلني إخوتي راعيا لهم لمواشيهم فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبني ودنوت منه وأجد في نفسي غما لأنني لاأحفظ شيئا من القرءان ولا أعرف كيف أصلي .فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القرءان والصلاة، ففررت فلحقني أخي وبيده حربة، فقال لي :والله لئن لم ترجع لأقتلنك فرجعت وأقمت ليلا ثم قويت عزيمتي على الفرار ليلا، فأسريت ليلة و أخذت في طريق آخر فأدركني أخي بعد طلوع الفجر .فسل سيفه علي وقال لي :والله لأقتلنك و أستريح منك . فعلاني بسيفه ليضربني فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر سيفه وتطاير قطعا .فلما رأى ذلك قال لي: ياأخي إذهب حيث شئت[3] .

بفضل هذه الرحلة والبحث الدؤوب عن الحقيقة، تمكن الشيخ شعيب من بناء شخصية روحية قوية، وتطوير فهمه العميق للدين والحياة الروحية كانت مسيرته المليئة بالتجارب والتحديات تجعله قدوة للباحثين عن الهداية والتطور الروحي، وكانت رؤيته الواضحة للحقيقة والمعاني العميقة تجعله محط إشراقة للنور والضياء في حياة الآخرين. (4)

بفضل اهتمامه بالعلم والتدين، وموهبته الذكية وجاهزيته للتعلم والتطور، تمكن الشيخ شعيب من التألق و كان استعداده القوي وإرادته الصلبة تدفعه إلى الأمام رغم التحديات والصعوبات التي واجهته في حياته كانت رحلته من الفقر واليتم إلى العلم والتقوى تمثل مثالا للإرادة القوية والتحول الروحي وأصبح بذلك قدوة ومصدر إلهام للكثيرين الذين يسعون للنجاح والتطور في حياتهم الروحية. (5)

شيخنا العارف الكبير، الشيخ شعيب بن الحسن، كان رمزا للهداية والتوجيه الروحي تفانى في دعوته إلى طريق الله وإرشاد الناس إلى الصراط المستقيم، فكانت أثره العميق

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني ، أبي العباس أحمد الخطيب(ت 810 ه :)أنس الفقير وعز الفقير، تح: محمد الفاسي وآخرون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965 م. ، ص11

[2] أحمد ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص530

[3] أحمد التادلي الصومعي :المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى – تح: علي الجاوي،جامعة بن زهر،كلية العلوم الانسانية أكادير ، المملكة المغربية ،1996،**ص320.**

(4) – عبد الحليم محمود ،**أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله**، مرجع سابق ص22.

(5) – جودة محمد أبو اليزيد المهدي ،**بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1 ،1987 ص428.

ينعكس في خروج الآلاف من ظلمة المعاصي إلى نور الهداية، بصمته الروحية كانت واضحة وضخمة حيث ترك بصماته في قلوب الناس وأثره الإيجابي يتجلى في حياتهم و رحيله لم يكن نهاية لمسيرته، بل كانت إرثه الروحي يتواصل ويتأثر به العديد من الناس، مما جعل رصيده في الحياة لا يُقاس بأرقام، بل بالتأثير الروحي الذي استمر في تحقيق الإيجابية في حياة الآخرين. [1]

ومنه نستنتج ان شيخنا الكبير عكس قصة تحول وثبات إرادة في وجه التحديات رغم الفقر واليتم، استطاع بناء شخصية قوية متجذرة في العلم والتدين، وبفضل رحلته الروحية والبحث الدؤوب عن الحقيقة، أصبح مصدر إشراقة وإلهام للكثيرين و مسيرته الإيجابية تجسد العمل الصالح والإيثار الذي يبني به الإنسان حياة مليئة بالسعادة.

1- تعلمه:

كان أبو مدين شعيب يميل منذ طفولته إلى طلب العلم والتعرف على كل ماله علاقة بالممارسات الدينية والفكر الصوفي، الأمر الذي جعله يغادر بلده ويرحل إلى المغرب الأقصى في تاريخ يصعب تحديده.[2]

إن الكلمة التي قالها له الشيخ "إن الله لا يعبد إلا بالعلم" فقد صادفت هوى في نفس أبي مدين وكأن الكلمة كانت إلهاما ألهم هذا الشيخ قولها .فاخترقت شغف قلب أبي مدين وثبتته على ما خرج إليه.[3]

وعبر أبو مدين شعيب البحر عاملا مع العمال وخادما في السفينة مع الخدم، ووصل إلى طنجة[4] ولم يجد فيها ما يأمله من العلم و المعرفة، فسار إلى سبتة وكان يؤجر نفسه للصيادين ليكسب حياته، ولكنه لم يكن ليقيم على ذلك وما كان يتأتى أن يترك رعي الغنم ليؤجر نفسه للصيادين[5]، فحزم أمره، وأخذ طريقه إلى مراكش، ولما وصل إليها تعرف بالأندلسيين فيها، فأخذوه في جملة الأجناد، وكانت تجربة جديدة إن هؤلاء الأجناد لاتحس قلوبهم الرحمة، ولا يستشعرون شيئا من العطف .[6]

لكنه لم يجد ما يلبي رغبته وجموعه في طلب العلم فانتقل مرة ثالثة إلى فاس بإتباع نصيحة بعض الإخوان لما رأوا مافيه من شغف وحب للعلم[7] ، وكان رحاله الذي شده هو

---

[1] عبد الحليم محمود ،**أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله**، دار المعارف،القاهرة، 1985 م،،ط1 ، دت، ص 146.

[2] أبي مدين شعيب، أنس الوحيد، المصدر السابق، ص4

[3] عبد الحليم محمود، أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله ، المرجع السابق، ص26

[4] **طنجة** :مدينة في الإقليم الرابع،طولها من جهة الغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر ...وينسب إليها عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سحنون اللواتي الطنجي إلخ .ياقوت الحموي المصدر السابق، مج 4 /ص 43 .

[5] عبد الحليم محمود،أبي مدين الغوث، المرجع السابق، ص27.

[6] عبد الحليم محمود، أبو مدين الغوث ، المرجع نفسه، ص28-27.

[7] حرز الله محمد العربي :تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، دار السبيل، ط1، 2011م، ص280-279

قدميه فما كان أبو مدين شعيب يعتمد في أسفاره إلا على قدميه، اللهم إلا إذا كان الأمر أمر عبور البحر، فإنه إذ ذلك يؤجر نفسه للعمل في مقابل العبور[1]، ويبدو أن أبي مدين شعيب استقر طويلا بمدينة فاس[2] بالمغرب الأقصى لينهل من معين مشايخها و علمائها لتبوأ مكانة علمية جليلة مع إظهار حسن الأخلاق و طهارة النفس[3].

فلزم أبو مدين شعيب جامع فاس فيقول : "ولزمت جامعها، وتعلمت الوضوء والصلاة ."وكان ذلك حدثا ضخما في حياته أن يصلي وأن يقف بين يدي صاحب النعم التي لاتحصى [4]. وبعدما تعلم الوضوء و القراءة و الصلاة،أصبح مؤهلا للجلوس على بساط مجالس الفقهاء و المدرسين،لاقتباس من شتى علوم المعرفة، وسار يتنقل من مجلس إلى مجلس، ومن درس إلى درس، و من حلقة إلى حلقة، وهذا يعكس ما كانت تتسم به الدراسة بالحرية المطلقة حيث كان الطلبة يتنقلون بين مواد الدراسة حسب رغبتهم لذلك[5] ، فأخذ العلم بفهامة من الشيخ أبي الحسن علي بن حير زهم[6]، ولبس الخرقة عن الشيخ أبي عبد الله الدقاق[7]، وسلك على شيخ المشايخ أبو يعزى يلنور[8] إلى أن وصل وحقق وأدرك[9].

وكان الشيخ عبد الله الدقاق يقول عن أبي مدين« أنا أول من أخذ عنه أبو مدين علم التصوف»[10] ، كما تردد على مجالس العلماء في مدينة فاس وخصوصاً مجالس الشيخ ابن حرزهم الذي سمع عليه رعاية المحاسبي، ودرس التصوف النظري من خلال كتاب الإحياء للغزالي الذي نصره الموحدون بعد أن حاربه وأحرقه المرابطون[11]، وبذلك تلقى علوم

---

[1] عبد الحليم محمود،أبو مدين، المرجع السابق، ص28

[2] **فاس** :مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش...، وفيها ثلاثة جوامع يخطب يوم الجمعة في جميعها قال أبو عبيد البكري :مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان، وهي مدينتان:عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين .ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج /4 ص230

[3] محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص280

[4] عبد الحليم محمود، أبو مدين، المرجع السابق، ص30

[5] علاوي، المرجع السابق، ص18

[6] **الشيخ أبو الحسن علي بن حرزهم**: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن حمد بن عبدالله بن حرزهم من أهل مدينة فاس و بها توفي في أواخر شعبان عام تسعة وخمسين وخمسمائة،وكان فقيها، حافظا للفقه زاهدا في الدنيا، انظر التادلي،المصدر السابق، ص168.

[7] **الشيخ عبد الله الدقاق**: من كبار مشايخ الصوفية، وأحد أشياخ أبي مدين، من أهل سجلماسة، توفي أبو عبد الله الدقاق مابين القرن السادس وبداية السابع، وقيل مكان دفنه بفاس،

[8] **أبو يعزى يلنور**: قيل أنه من هزميرة إيروجان وقيل من صبيح من هسكورة، وكان قطب عصره وأعجوبة دهره، فقد كان من مشاهير الزهاد المتبتلين بالمغرب الأقصى، استقر في قرية جنوب مدينة مكناس ، وأسس فيها رابطة، فذاع صيته لما نسب إليه من كرامات وهو من مشايخ أبي مدين شعيب الإشبيلي.انظر: أبو زكريا يحي بن خلدون:**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**، تح :عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر 2011، مج 5/ص 19.

[9] ابن خلدون، يحي أبي زكريا(ت :780ه) بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011 م، ج1 ، ص164

[10] التادلي :المصدر السابق، ص136

[11] صاري علي حكمت :زاوية سيدي أبومدين ، ط1 ، د د ن ، تلمسان الجزائر، 2009 م، ص09.

الغزالي الصوفية وتشبع بها[1] كما أخذ علم الظاهر عن الفقهاء وخاصة أبي الحسن علي إبن غالب من فقهاء فاس[2] الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي عن حديث النبي ولازمه وتفقه عليه[3]، وقد استقر به المقام عند جبل"زلغ" [4] وكانت له اتـــصالات وطيدة

مع أبي يعزى وأبي عبد الله الدقاق وأبي الحسن الشاوي وغيرهم[5].

كما استمد ثقافته من مصادر أصيلة أهمها القرآن الكريم، السنن، الإحياء، الرعاية للمحاسبي، الرسالة القشيرية[6]، كما كان متفننا في علوم الإسلام المختلفة نقليها وعقليها في الوقت الذي انبثقت فيه مذاهب الموحدين في بلاد المغرب، نهضت فيه العلوم الكلامية والفقهية، إلا أنه لم يظهر ميلا نحو هذه الأنظار الجديدة لأن ذوقه وجه إلى التصوف وبلغ مرتبة الصوفي الكامل بالصيام والصلاة والتقشف الشديد فتنقل متدرجا في كل مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة القطب[7]، وأصبح أبو مدين صدرا من صدور الأولياء، وجمع الله له علم الشريعة وعلم الحقيقة، وأصبح له مجلس وعظ يتكلم فيه فاجتمع الناس عليه من كل جهة، وتخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين، ولجأ فقهاء فاس وأهلها إلى الشيخ أبي مدين في حل المشكلات الفقهية وقد كان مشغولا بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة والإقبال على الله تعالى[8]، وإن كان ليس بوسعنا ضبط الفترة الزمنية التي قضاها أبو مدين بهذه المدينة فالمظنون أنه غادرها قبل سيطرة الموحدين عليها [9].

من خلال رحلة تعلمه، نلاحظ أن الشيخ شعيب بن الحسن كان متفانيا ومكرسا للعلم والدين، حيث كان يمارس أسلوبا فريدا من الاستذكار والتأمل تحدثت تجاربه عن التفرغ

---

[1] جمال علال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2005 م.، ص70

[2] صاري علي حكمت :المرجع السابق، ص8

[3] إبن قنفذ :**أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص26

[4] **جبل زلغ :**يسمى زلاغ وهو جبل يمتد من سبو شرقاً وينتهي غربا على بعد أربعة عشر ميلا منه، وتقع قمته في جهة الشمال على مسافة سبعة أميال من فاس.ينظر :الوزان حسن بن محمد الفاسي(ت :947 ه 1550 /م)وصف إفريقيا، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء1 و2 ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي، 1983 م .ج1 ، ص293.

[5] جمال علال البختي : المرجع السابق، ص70 ،71

[6] عبد الحليم محمود :المرجع السابق، ص43

[7] **القطب**: أو الغوث هو أعلى مرتبة يصل إليها الصوفي وهو من ملك الطلسم الذي يشرح الكون. هناك قطب في كل زمان. وعدَّ ابن عربي خمسة وعشرين قطبا من آدم وحتى نبي الإسلام عليهم والسلام .ومن خصائص القطب أنه اكتشف الذات الإلهية وله علم بصفات الله ولا حدود لعلمه وهو أكمل المسلمين ولا حدود لمرتبته ويمكنه الانتقال حيث شاء. ومن وظائفه التصرف والتأثير في الكون ووقاية المريد .انظر :https://ar.wikipedia.org/wiki موقع ويكيبيديا ،مراتب الصوفية،أخر تعديل لهذه الصفحة يوم 08 فيفري 2023، الساعة 04:28

[8] جمال أحمد طه **:**مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 ه /1056م) إلى (669 ه /1269 م) دراسة سياسية وحضارية ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م.، ص229

[9] لطفي عيسى : مغرب المتصوفة الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن (10 م إلى القرن 17 م) ، د ط، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تونس، 2005 م، ص111.

الكامل في دراسة القرآن والحديث، والعمل بكل تفاصيلهما بعمق وتأمل هذا يظهر لنا روحه العلمية العميقة وتفانيه في سبيل فهم الحقيقة ونشر الإيثار والتقوى.

المبحث الثاني: رحلته إلى بلاد المشرق

المطلب الأول: لقائه بعبد القادر الجيلاني (ت:561ه/1166):

بعد رحلته إلى بلاد المشرق من أهم المحطات في حياة الشيخ حيث ساعدته في الالتقاء بالعديد من الشيوخ والعلماء إذ يذكر التادلي:"أنه التقى بالأشياخ المقتدى بهم، واقتبس من أنوارهم، واستفاد من زهّادها، وأخذ من أعلام علمائها وأوليائها، ثم إنها عرفته بالشيخِ الماجدِ المعلمِ؛ فصيح اللسان، والقلم راسخ الجنان، والقدم تاج العرفين أبي محمد عبد القادر الجيلاني[1]، فقرأ عليه بالحرم الشريف كثيرًا من الحديث، وألبسه خرقة التصوُّف، وأودعه كثيرًا من أسراره وحلاّه ملابس أنواره"[2].

قال الشيخ عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني(603ه/1207م)[3]: لما حجّ والدي رحمه الله تعالى في السنة التي كنت معه فيها اجتمع به في عرفات الشيخان ابن مرزوق وأبو مدين ولبسا منه خرقة بركة وسمعا عليه جزءا من مروياته وجلسا بين يديه[4].

ويُحكى: إن سيدي أبا مدين كان يفخر بصحبته بسيدي عبد القادر، ويعده من أفضل مشايخه الأكابر، ثم رجع من المشرق وأنواره زائدةٌ في الشروق[5].

المطلب الثاني: عودته لبلاد المغرب ونشر تعاليمه ببجاية ووفاته:

---

[1] **الشيخ عبد القادر الجيلاني**: أو الكيلاني(491ه-561ه) ، هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست ينتهي نسبه الى الحسين بن علي،الشيخ ابو محمد الجيلي الحنبلي الزاهد المشهور،ولد بجيلان سنة 490ه، صاحب المقامات والكرمات والعلوم والمعارف والاحوال المشهورة ب«سلطان الأولياء»، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي لقبه أتباعه بـ«باز الله الأشهب» و«تاج العارفين» و«محيي الدين» و«قطب بغداد». وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية. انظر: أبو الطِيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي ،**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول** - ط 1،اصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،قطر،2007،ص 259-255.

[2] أحمد التادلي الصومعي :المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى – تح: علي الجاوي،جامعة بن زهر،كلية العلوم الانسانية أكادير ، المملكة المغربية ،1996،ص143

[3] **عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني**:ولد سنة 528، وسمع الكثير بإفادة والده، وبنفسه من ابن صرما، والحافظ ابن ناصر، وابن البناء، وأبي الوقت، وطبقتهم، وعني بهذا الشأن، وكانت معرفته بالحديث غلبت على معرفته بالفقه. قال ابن نقطة: كان حافظًا ثقة مأمونًا، قال الحافظ الضياء: لم أر ببغداد في تيقظه وتحريه مثله. قال ابن النجار: كان حافظًا متقنًا صدوقًا، حسن المعرفة بالحديث، فقيهًا على مذهب الإمام أحمد، ثنى عليه أبو شامة، وذكره الذهبي، وقال: حدث عنه الدبيتي، وابن النجار، والضياء المقدسي، وآخرون، توفى سنة 603. أبو الطِيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي ،**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**،المصدر السابق،ص 207.

[4] محمد بن يحيي التادفي الحنبلي: قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء الشيخ محيي الدّين عبد القادر الجيلاني https://shamela.ws/index.php/book/33146: رقم الكتاب في المكتبة الشاملة 33146 الطابع الزمني- :2002-03-01/27-30-44 ص10.

[5] أحمد التادلي الصومعي :المصدر نفسه ،ص143

من الصعب تحديد وضبط التاريخ الذي حصلت خلاله عودة أبو مدين إلى بلاد المغرب وتوضيح الأسباب التي دفعته إلى وضع حد لرحلته المشرقية واستقراره ببجاية التي نشر فيها تعاليمه الصوفية واشتهر فيها بولايته وعلمه وهرع إليه الناس[1] وكثر حوله الأتباع [2]، وظهرت بركاته عليهم [3]التي تخالف مذاهب فقهاء الموحدين في تلك المدينة وأدت بهم إلى القلق من شهرته التي أخذت تذيع يوما بعد يوم[4]، نتيجة تعاليمه وأفكاره الصوفية وسمعته الحسنة ونجاحه الباهر في التوفيق بين مختلف المؤثرات التي تأثر بها وجعلها في متناول المستمعين إليه، وبواسطته أصبح التصوف المعتدل الذي تمكن الغزالي قبل ذلك بمائة سنة من إدماجه في الشريعة الإسلامية متلائما مع تفكير المجتمع المغربي سواء من العامة أو من على النظريات الصوفية الأندلسية والشرقية[5]، انطلاقا من أفكاره في قوله: «جعل الله قلوب أهل الدنيا محلاً للغفلة والوسواس وقلوب العارفين محلا للذكر والاستئناس[6]» كما قال: «من حرم احترام الأولياء ابتلاه الله بالمقت من خلقه »[7] كما قال أيضا**:**« من يقطع موصلاً بربه قطع الله به ومن شغل مشغولاً بربه أدركه المقت»ومن قوله كذلك**:** «يا نفس هذه موعظة لك إن استيقظت[8]» إلا أن الشيء الأساسي بالنسبة إلينا هو أن نعترف بأن التصوف المغربي لم يبلغ أبدا إلى مستوى ثقافي أو أخلاقي أعلى من ذلك المستوى وأن الأوساط الصوفية في الغرب الإسلامي، قد رأت في سيدي أبي مدين الشيخ لا مثيل له،والذي يتعين التعلق به قدر المستطاع[9].

ولما عاد أبو مدين شعيب من المشرق تردد في بلاد إفريقية(تونس) ، ثم استقر به المقام في بجاية**[10]** وهي المدينة التي يفضلها، وكانت قد بلغت أوج إشعاعها الثقافي والحضاري على عهد الحماديين (408- 547 هـ)، ثُمّ على عهد الموحدين بعدهم، وقد

---

[1] لطفي عيسى : المرجع السابق، ص 111- 112 .

[2] عبد الحليم محمود :المرجع السابق، ص46

[3] إبن قنفذ :**انس الفقير** ، المصدر السابق،ص16

[4] عبد الحليم محمود :المرجع السابق، ص46

[5] برنشفيك روبار :تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 حتى نهاية القرن 15م، تر :حمادي الساحلي، ج2 ، ط 1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان، 1988 م. ، ص334 .

[6] إبن قنفذ **:أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص 18.

[7] الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت:714ه) :عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح :عادل نويهض، دار الافاق الجديدة،ط،2 بيروت،1979م. ص63

[8] إبن قنفذ :**أنس الفقير** ، المصدر السابق، ص19

[9] روبار برنشفيك :المرجع السابق، ص 334

[10] **بجاية**:مدينة على ساحل البحر بين أفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري في حدود عام 457هـ بينها وبين جزيرة مزغناي (الجزائر العاصمة حاليًا) أربعة أيام كانت قديمًا ميناء فقط, ثم بنيت المدينة من لحف جبل شاهق، وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد وتمسى "الناصرية" أيضًا باسم بانيها, وهي مفتقرة إلى جميع البلاد, لا يخصها من المنافع شيء إنما هي دار مملكة, تركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات وبينها وبين "ميلة" ثلاثة أيام."انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج/1 ، ص 339.

عاصر أبو مدين شعيب العهدين، حيث عد من كبار فقهائها وأئمتها مهيبا معظما مكرما مشهودا له بالخير، يتوجه النّاس إليه للانتفاع بعلمه وكان له فضل عليهم**[1]**.

تميز ونبغ في حلّ الكثير من عويص المسائل، والإجابة عن أسئلة حيرت النبهاء والفطناء من العلماء، ومن تلك المسائل نزاع طلبته في قوله : " إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة"، فقال :إ نّما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم نصف جنته وبعد الحشر يعطى النصف الثاني [2]. وفي هذه الإجابة والتأويل البارع ما يدل على غزارة علمه وحضور بديهته، وهذا قليل من كثير علمه .فالمطلع على كتب التصوف التي تناولت الشيخ يجدها تعج بالكثير من مثل هذه المسائل [3].

له كرامات كثيرة تدل على علو مقامه وعظيم شأنه، منها أنّه إذا خطر له خاطر في نفسه يجد جوابه مكتوبا في ثوبه الذي عليه، فخطر له يوما أنّ يطلق امرأته بحضور العارف أبي العباس الخشاب فرأى مخطوطا في ثوب الشيخ" امسك عليك زوجك "[4] . كرامة الأولياء حق، وقد أشار إلى ذلك القرآن والسنة النّبوية الشريفة، على عكس ما يتبادر إلى أذهان بعض المشككين الذين يردون ذلك إلى ضرب من السحر والشعوذة وأمراض

نفسية[5] ، والدليل على كرامات الأولياء ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَاخَوْفٌ عَلَيهم وَلَاهم يَحْزَنُونَ﴾ (سورة يونس :الآية62).

أطلقت عليه مناقب الشهرة وألقابها منها شيخ ، الجامع بين الحقيقة والشريعة، صاحب مقام التوكل، مخرج الألف شيخ، علم العلماء، الحافظ، المفتي، صاحب الكرامات والخوارق، القطب الغوث حتى شبه بالمهدي، نالها في أغلبها وهو في بجاية التي أحبها وتصدى فيها للتدريس والتربية، وتخرج على يده طلاب العلم الظاهر والباطن على طريقة أستاذه أبي يعزى، وكان يدرّس كتاب" المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى "للإمام الغزالي، ولكن بتحفظ أثناء تدريسه للمقصد الأسنى لأنّ عيون الدولة الموحدية المتعصبة لعلم الظاهر والمتخوفة من شهرته وكثرة مريديه، كانت تترصده **[6]**.

وقد بعث يعقوب المنصور (580 هـ -595 هـ)إليه في القدوم عليه ليختبره؛ فكتب لصاحبه ببجاية بالوصية والاعتناء به [7]. فخاف أصحابه عليه من دعوة الخليفة الموحدي،

---

[1] عبد الحميد حميدو التلمساني :السعادة الأبدية، المطبعة الجديدة، فاس، 1995 م، ص 51 ،

[2] إبن قنفذ :**انس الفقير** ، المصدر السابق،ص17

[3] حمزة احمد حمادة :المرجع السابق، ص 06

[4] ابن قنفذ القسنطيني :المصدر السابق، ص03

[5] حمزة احمد حمادة :المرجع السابق، ص 07

[6] سليمة بن حسن وآخرون: التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين- أبو مدين شعيب (ت 594 هـ)أنموذجا ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1، مجلة الإحياء، المجلد 22 :، العدد 31 ، جوان2022،ص 772.

[7] مختار حبار :شعر أبي مدين التلمساني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 م، ص 81.

فطمأنهم أنه شيخ كبير ضعيف لابد من الوصول إلى موضع المنية، فلما وصل بها لموكب إلى تلمسان مرض أبو مدين شعيب مرض الموت ووافته المنية سنة (594 هـ) عن نحو

خمس وثمانين سنة، وحمل جثمانه إلى قرية العباد[1] مدفن الأولياء، وكانت جنازته يوما مشهودا خرج فيه أهل تلمسان عن بكرة أبيهم تقديرا للولي الصالح الكبير [2].

ويضيف كمال بوشام عن هذا اليوم فيقول: وهكذا فإن حياته انتهت بسفره نحو مراكش حين استدعاه الخليفة الموحدي وفي طريقه أشده مرض في سهل تشرف عليه مدينة تلمسان، فلاحظ ربوة يغلبها الاخضرار قريبة من المدينة هبا الحدائق والمنازل و القبور، كان يقصد العباد التي قصدها العديد من الرجال الصالحين وارتاحوا فيها الراحة الأبدية فقال "ياله من مكان رائع يصلح أن ينام فيه العبد"، ومات في الليلة التالية فدفنه أصحابه وأهل العباد الذين سارعوا إليه لأن شهرة الزاهد جلبتهم[3] .

وبهذا لم تتحقق رغبة يعقوب المنصور، فقدر للشيخ أبي مدين شعيب أن يدفن في رابطة العباد،بجانب الولي الصالح عبد السلام التونسي[4]، أحد أشياخ عبد المؤمن بن علي، كما قدر ليعقوب المنصور الموحدي الوفاة في أوائل سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة، بعد وفاة الشيخ أبي مدين ببضعة أشهر [5].

توفي الشيخ أبو مدين شعيب وهو في طريقه إلى مراكش، ودُفن بالعباد، حيث يُعتبر مثواه مقامًا للعلماء والفقهاء والزهاد والمتصوفين والعباد وبهذا اختتم الله له بالتوفيق والرضا وبقيت ذكراه حية في قلوب الناس كمرشد روحي ومعلم مؤثر. [(6)]

---

[1] **قريةالعباد :**واقعة في الجنوب الشرقي من تلمسان تبعد عنها بنحو الميلين ومبنية في سفح جبل البعَل، الذي يشرف عليها بغابته، كما تشرف هي أيضا على واد الصفصيف، واسم العباد مشتق من العبادة لأنه جمع عابد إذ كان في أول الأمر رباطا يجتمع به النساك والزهاد والمتبتلون بقصد الانقطاع لعبادة الله والجهاد في سبيله .أنظر :محمد بن رمضان شاوش :**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، تلمسان، 2011 م، ج 1/ص234 .

[2] ابن قنفذ القسنطيني :المصدر السابق، ص103

[3] KAMEL BOUCHAMA , ALGER, TERRE DE FOI ET DE CULTURE ,E.D.H, LOT BRUYÉRE, BOUZARÉAH , ALGER 2000 , P 206

[4] **عبد السلام التونسي** :أصله من تونس وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمات، فلما مات بها عمه، نزل هو إلى تلمسان وبها توفي، ودفن بالعباد .وكان عارفا بالمسائل زاهدا في الدنيا متقشفا مصليا في الحق مغلطا على الأمراء . التادلي،المصدر السابق، ص 110.

[5] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 29.

[(6)] – أبي مدين شعيب الغوث، **ديوان أبي مدين شعيب الغوث** ، تحقيق عبد القادر سعود ، سليمان القرشي ، كتاب ناشرون ، لبنان ط 1 ، 2011 ص 5

الفصل الثالث:
إسهامات أبي مدين شعيب

المبحث الأول : الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب الغوث

المطلب الأول : طريقة أبي مدين شعيب الغوث

أبو مدين شعيب بن الحسين (أو الحسن) الأنصاري الأندلسي الإشبيلي، يُعد من أبرز الشخصيات في تاريخ التصوف الإسلامي، فقد اهتم بالمنهج التصوف السني واستقى أصوله وقد استطاع على إنزال التصوف على مستوى الجماهير الشعبية بطريقته الفريدة وأسلوبه الحذق والسلس في تذكيرهم بالآخرة وتوجيه همهم إلى السعي في تهذيب أنفسهم إلى مقام الإحسان وإفراد العبودية الخالصة لله وحده[1].

وبهذا يُعد الشيخ أبو مدين الغوث، أحد الشخصيات التاريخية البارزة التي كان لها دور كبير في ترسيخ ونشر التصوف، وخاصة الطريقة القادرية، والتي تعد واحدة من أقدم المدارس الصوفية التي نشأت في عالم الإسلام، حيث يعود تأسيسها إلى فترة مبكرة من تاريخ الصوفية[2].

من المعروف أن الطريقة القادرية تُنسب إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني، وعند استقصاء أصول هذه الطريقة في الجزائر، يتضح أننا نعود بالتاريخ إلى أبي مدين شعيب بن الحسين الرائد الأول للتصوف السني في منطقة المغرب العربي[3].

أبو مدين شعيب نقل مبادئ القادرية وعمل على نشرها في المغرب العربي وخارجه. ولقد تلقى أبو مدين تعاليمه في التصوف العملي من الشيخ أبي يعزى الإيلاني، وفي التصوف العلمي من يد الشيخ عبد القادر الجيلاني نفسه، بالإضافة إلى تراث سابقيه كالجنيد البغدادي هذه الخلفية المعرفية جعلت من أبي مدين شعيب شيخاً مرموقاً في الأوساط المغاربية، مماثلاً لمكانة عبد القادر الجيلاني في المشرق [4].

لقد كان للشيخ أبي مدين شعيب دور فارق في نقل وترسيخ أسس الطريقة القادرية في أرض الجزائر، فقد استقر في الجزائر وبدأ بتعليم أهلها وتلاميذه المحليين مبادئ الطريقة القادرية، مؤسساً بذلك جماعة صوفية قوية الأثر من بين هؤلاء التلاميذ، برز محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، الذي يشهد على فضل شيخه ومنزلته العلمية، حيث خرّج ألف تلميذ ألف

---

[1] – عبد الوهاب فرحات ، أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي جامعة الأمير عبد القادر، ص 86 .

[2] – صالح مؤيد العقيب الطرق الصوفية والروايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2005م، ص 95.

[3] عبد الجليل ساقني ، الطريقة القادرية كمنهج بالتصوف في الجزائر ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، ع 18، 2019 ،ص169.

[4] – عبد الجليل ساقني ، الطريقة القادرية كمنهج بالتصوف في الجزائر ، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ، ع 18، 2019 ،ص169.

تلميذ ظهرت على يد كل واحد منهم كرامة»[1]، فقد اكتسب شهرة واسعة وأصبح محور اهتمام للطلاب الذين جاءوا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للدراسة تحت إشرافه.

1. تعريف الطريقة القادرية :

لغة :الطريقة لغة السيرة والمذهب وتطلق الطريقة على كل مسلك يسلكه الإنسان في

فعل محمود كان أو مذموما[2]، لقوله تعالى: ﴿يهدي إلى الحق والى طريق مستقيم﴾[3].

اصطلاحا: هي طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه الوصول للوصول إلى الحقيقة المطلق عبر مراحل، و مقامات محددة تجتهد كل طريقة في استقائها من منابع، ومصادر.

و يمكن أن نقول أيضا بأنها المسار روحي يميزه انتماء فريد لفئة من الأفراد، حيث يتميزون برؤية خاصة تتعلق بالمنهج الذي يجب إتباعه لتحقيق الوصول إلى الحقيقة المطلقة سلسلة عبر من المراحل والمقامات المحددة[4].

2. مبادئ الطريقة القادرية:

ترتكز الطريقة القادرية على مجموعة من المبادئ الأساسية التي وضعها

مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني نطرحها فيما يلي:

- التمسك بالكتاب والسنة هو أساس الطريقة القادرية، حيث أكد الشيخ عبد القادر الجيلاني على هذا المبدأ بقوله: "طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، ومن خالف ذلك فليس منا. وأضاف أيضًا: اجعل الكتاب والسنة جناحيك طراً تمضي بهما إلى الصراط المستقيم". هذا التأكيد يوضح أن الالتزام بالقرآن والحديث هو الضمان الأساسي لسلامة المسار الروحي والعملي في سير الطالب على هذه الطريق[5].

---

[1] – التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى - المعروف بابن الزيات التشوف إلى رجال التصوف تحقيق أحمد التوفيق. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - 1997،ص324.

[2] – صبري محمد خليل الطريقة والاستخلاف الضبط الشرعي لمفهوم الطريقة في التصوف الاستخلافي، متاح على الرابط التالي : https://sudanile. تم الاطلاع يوم : 26.03.2024 على الساعة : 12:00.

[3] – سورة الأحقاف، الآية رقم 30.

[4] – التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ، 1939-1881 كلية الآداب بمدوية، تونس، مج، 2 ، 1992 ص 35.

[5] محمد أحمد، الطريقة القادرية، موسوعة عارف متاح على الرابط : https://3arf.org/wki تم الاطلاع يوم : 25/03/2024 على الساعة 16:06.

- الجدية في التوجه نحو الله وبذل الجهد المتواصل في السعي إليه بدون أي تهاون أو تساهل مع الالتزام الكامل بالشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها بدقة، والتفريق الواضح بين الحلال والحرام، واحترام حدود الله وعدم تجاوزها؛ هذه هي الأسس التي يرتكز عليها المسلك في طريق الطالب إلى الله. ويُقصد بـ "حتى" تنقد" أي أن يستمر الفرد في هذا المسار حتى تتطهر النفس وتجف من المعاصي والذنوب والشهوات والملذات والأخلاق السيئة، ولا يبقى فيها إلا العبودية لله عز وجل، حيث تكون النفس قد تخلصت من كل ما يعوقها عن التقرب الكامل إلى الله[1].
- الدعوة إلى الله [(2)].

3. فروع الطريقة القادرية:

في فترة بومدين الغوث وفي الحقبة التي تليها ، تجلى الاهتمام بالروحانية والتصوف، حيث اعتبرت الطريقة القادرية كإحدى الفروع البارزة التي أثرت في المشهد الروحي عبر العالم. انتشرت تعاليمها وأفكارها الروحية بسرعة واسعة،

نتيجة لجهود أتباعها كأبو مدين و تلاميذه وأتباعهم، الذين نقلوا مبادئها وتعاليمها إلى عدة بلدان حيث أسسوا فروعًا لها تزخر بها أنحاء العالم، ويمكن أن نرى بوضوح كيف انبثقت فروع الطريقة القادرية في عدد من البلدان، من بينها سوريا، العراق، المغرب، السودان، مصر، تونس، وغيرها. في كل بلد، وجدت الطريقة القادرية مكانا لها، حيث انتشرت وتجذرت في ثقافاتهم وتقاليدهم.

من بين هذه الفروع، يمكن الإشارة إلى الطريقة القادرية الجعلية التي نشأت في أرض السودان، وكذلك البكائية التي ظهرت في نفس البلد، بالإضافة إلى الطريقة القادرية العروسية التي انتشرت في طرابلس. بينما كانت مصر العمارية موطنًا لفرع القادرية الوفائية، والذي أضفى على التصوف بصمة خاصة في هذا البلد[(3)].

4.مشايخ الطريقة القادرية:

*الشيخ محمد الدباس

من بين شيوخ الطريقة القادرية البارزين يبرز اسم الشيخ محمد الدباس، المعروف كذلك بأبي عبد الله الدباس الرحيبي، نسبةً إلى رحبة مالك بن طوق.

---

[1] محمد أحمد، الطريقة القادرية، موسوعة عارف متاح على الرابط : https://3arf.org/wki تم الاطلاع يوم : 25/03/2024 على الساعة 16:06.

[(2)] – محمد أحمد، الطريقة القادرية، موسوعة عارف متاح على الرابط : https://3arf.org/wki تم الاطلاع يوم : 25/03/2024 على الساعة 16:06.

[(3)] – صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص 227-251.

ولد الشيخ محمد الدباس في ظروف شخصية صعبة، إذ فقد والديه في سن مبكرة جداً، حيث كان عمره لا يتجاوز الثلاث سنوات، مما جعله يعيش طفولة يتيمة. رغم هذه البداية القاسية، نشأ الشيخ في مدينة بغداد، المدينة التي كانت مركزاً للعلم والثقافة في تلك الفترة.

في بغداد، بدأ الشيخ الدباس بتلقي التعليم في العلوم الدينية، واستمع إلى الحديث النبوي ، الأمر الذي أثرى فهمه ومعرفته الدينية. لم يكتف بما حصل عليه من علم، بل سعى إلى تطبيقه عبر جهوده الذاتية في مجالات المجاهدات الروحية، حيث أخذ على عاتقه تحدي النفس والجهاد ضدها لتحقيق التزكية الروحية والارتقاء بالذات إلى أعلى درجات السمو الروحي.

مع تعمقه في السلوك الروحي، اختار الشيخ الدباس سلوك درب الطريقة القادرية، وانطلق في رحلات واسعة حول العالم الإسلامي ينشر مبادئ هذه الطريقة ويعلمها للسالكين خلال هذه الرحلات أظهر الشيخ الدباس تفانياً وإخلاصاً كبيرين في دعوته وتعليمه، مما جعله موضع تقدير واحترام بين أتباعه وطلابه.

قد كان للدباس معملاً يُعنى بتدوين الأحوال والكرامات التي يُعتقد أنها حدثت بفضله وبركته. وقد دوّن الصياغة أقواله بعناية واهتمام، مما أكسب هذه المجلدات قيمة خاصة وشهرة واسعة بين المتابعين للتصوف والروحانية[1].

وافت المنية الشيخ محمد الدباس في العام 929 هـ، تاركاً وراءه إرثاً غنياً من العلم والروحانية الذي لا يزال يلهم السالكين على درب الطريقة القادرية حتى اليوم. بفضل جهوده وتعليمه، ترك الشيخ الدباس بصمة عميقة في تاريخ الصوفية والتصوف الإسلامي[2].

***الشيخ أبو سعد المخرمي:**

في تاريخ العلم والتصوف، يبرز اسم الشيخ أبو سعد المخرمي، الذي يعتبر عالما بارزا في مدرسة الحنابلة. يُعرف بأبي سعد المبارك بن علي المخرمي البغدادي، الذي انتمى إلى الطائفة المخرمية المشهورة في بغداد. يُعتبر المخرمي شخصية بارزة عرف بها العديد من العلماء والمشاهير في بغداد[3].

أسس الشيخ المخرمي تلميذا للعلم والفقه بتوجيه من القضاة البارزين، مثل القاضي أيوب بن يعلى والقاضي جعفر بن موسى ويعقوب بن سطور البزبين، واستمد منهم العلم والفقه وفي

---

[1] – ابن عماد الدمشقي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرطونو و آخرون، دار ابن كثرى، ط 1 بيروت، 1986 م، مج2 ص 122.

[2] – يوسف حمد طه زيدان عبد القادر الجيلاني بار الله الأشهب، دار الجليل، ط 1 بيروت، 1551م، ص 91.

[3] – يوسف حمد طه زيدان المرجع السابق ص 60 61.

مسيرته التعليمية، درس وأفاد بعدد من الطلاب في مدرسته التي كانت مركزا للتعليم والفضيلة بباب العزج[1].

تميز الشيخ المخرمي بأخلاقه النبيلة والعفيفة، وكان معروفًا بنزاهته واستقامته في الفضاء. كما أبدع في التحقيق وصدرت عنه كتب عظيمة في العلم والفقه.

ويُعتبر إسناد الطريقة القادرية ليس فقط على تسليم الشيخ للمريدين بالخرقة المعينة، بل أيضًا على الصحبة والتأثير، حيث كان الشبلي أول من قام بتسليم الخرقة للمريدين، وقبل ذلك لم يكن هذا الممارسة شائعة كتأليف عهد الدخول إلى الطريقة . ومن بين التلاميذ الذين تلقوا الخرقة من الشيخ المخرمي، ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي استلم الخرقة العلمية والتحق به[2].

المطلب الثاني : الطريقة الشادلية ومدرسة العباد :

تعود أصول الطريقة الشاذلية إلى العالم البارز أبو الحسن بن علي بن عبد الله بن عمر بن عبد الجبار الشاذلي الذي ولد في بلدة غمارة بالمغرب الأقصى عام 593 هـ. منذ صغره، أظهر أبو الحسن اهتماما بحفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الدينية واللغوية. ومن أهم معلميه كان الشيخ عبد السلام بن مشيش، أحد كبار المتصوفة في المغرب الأقصى. وقد استمد الشيخ أبو الحسن من علمه وروحانيته وباطنيته حتى وفاته وهو في طريقه إلى بيت الله الحرام عام 656هـ، حيث دُفن في الحميثيرة بصعيد مصر.

أسس الشيخ الشاذلي طريقته الصوفية على يد سيدي بومدين، الذي تلقى علوم التوحيد عنه، وأسس لطريقة أصبحت رمزًا للروحانية والتصوف في شمال إفريقيا. بدأ الشيخ الشاذلي في نشر طريقته من تونس، التي أصبحت مركزا له ومنبعا لانتشارها. وتفرعت الطريقة الشاذلية إلى عدة فروع، حيث أسس كل شيخ طريقته التي تحمل اسمه[3].

مدرسة العباد:

تعتبر مدرسة عباد واحدة من أبرز المدارس الصوفية في تاريخ الإسلام، وترجع جذورها إلى الشيخ عباد بن سليمان السمنودي، الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد كانت هذه المدرسة تهتم بتطوير الروحانية الإسلامية ،والتصوف، وتحتضن العديد من العلماء والصوفيين البارزين.

---

(1) – عماد الدمشقي، المصدر السابق، ص67.

(2) – حافظ الذهبي، العبر في غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب س ط، ج 2 ،ص 402.

(3) – صلاح مؤيد العقب، المرجع السابق، ص156- 157.

وموقع المدرسة له مكانة دينية خاصة لدى سكان تلمسان وعلمائها وصلاحها وحكمائها واسم المكان دليل على ذلك فاسم العباد اسم دلالته الدينية ومفرده عابد وهو لا يبعد عن تلمسان بأكثر من 2 كلم إلى الشرق منها وقد فتح في اتجاهه بسورة تلمسان باب العباد أو سيدي بابا أبي مدين فيما بعد ويبدو المكان كان ملتقى المتصوفين كما كان ملتقى تجمع العلماء الدارسين فقد كان يحتوي على مدافن ورباط.

أنشأ أبو الحسن مدرسة سنة 747هـ / 1347هـ بعد ثماني سنوات من إتمام الجامع 739هـ / 1339هـ) وقد أشار إلى ذلك ابن مرزوق بقوله " ... و بالعباد ظاهرة تلمسان وحذاء الجامع أنشأ المدرسة وبالجزائر مدارس عديدة ومختلفة الأوضاع . حسب اختلاف البلدان [1].

وهي تحمل اسم العالم والولي الصوفي أبو مدين شعيب، الذي يُعد من أبرز الشخصيات الدينية في تاريخ المغرب العربي [2].

الوصف المعماري والأثري لمدرسة أبي مدين :

تتميز مدرسة العباد بتصميمها الذي يجمع بين الطابع المعماري الإسلامي المغاربي وبعض العناصر الأندلسية، ما يعكس التأثير الثقافي المتبادل بين الأندلس وشمال أفريقيا خلال تلك الفترة. يتكون المجمع من عدة أقسام تشمل المدرسة الزاوية، مسجد، والضريح الذي يضم قبر سيدي بومدين. تشكل المدرسة إحدى المباني التي شيدها أبو الحسن في العباد وتقع إلى الغرب من الجامع وعلى مستوى طبوغرافي أكثر ارتفاعا منه ويفصلها عنه رواق معقود وقد ذكرت المدرسة من حيث التأسيس والمؤسس والأحباس الموقوفة عليها اللوحة الرخامية المثبتة في جسم الدعامة الأولى يسار بلاطة المحراب العمودية في جامع سيدي بومدين المجاور لها . غير أن تاريخ الجامع غير تاريخ المدرسة فتاريخ المدرسة يوجد ضمن مجموعة أبيات شعرية عددها تسعة ونقشت في شريط يحدد بداية ارتفاع القبة في بيت الصلاة نفسها ويشير أحد هذه الأبيات إلى التاريخ الفعلي للمدرسة وهو 7 من شهر ربيع الثاني عام 749هـ/ أوت 1347م[3].

المدخل الرئيسي للمدرسة:

وقع بابه في خط محوري مع مدخل بيت الصلاة ومحرابه عبر الصحن وهو بذلك يشبه مداخل الجوامع المرينية كالمنصورة وسيدي أبي مدين وسيدي الحلوي أما المدخل فيكون نفسه مستطيلا عموديا بارزا عن سمت الحائط.

---

[1] – عبد العزيز الأعرج، مدرسة العباد (سيدي بومدين) نموذج للمدارس العربية بالمغرب العربي ،مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ،المجلد02،العدد2002،01، ص 131.

[2] – عبد العزيز الأعرج، المرجع السابق ، ص ص 132،131.

[3] – حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، جزان ، تر محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، لبنان ، 1983.

الصحن: وهو مستطيل يمتد من الجنوب إلى الشمال عمقه أكبر من عرضه .

الفناء الرئيسي للمدرسة :

يحتوي فناء الرئيسي للمدرسة على صحن مركزي يُحيط به سلسلة من الأقواس والأروقة التي كانت تستخدم للدراسة والتدريس. الأقواس مزينة بزخارف هندسية دقيقة وكتابات عربية تظهر آيات قرآنية وأحاديث نبوية ما يعزز الطابع الديني والروحي للمكان.

المحراب:

المحراب داخل المسجد بعد تحفة فنية حقيقية، مزين بالكاشي (الفسيفساء الإسلامية) الذي يُعبر عن الفن الإسلامي الغني بألوانه وتصاميمه المعقدة.

كما أن الأسقف مغطاة بالخشب المنحوت الذي يحمل نقوشاً زخرفية تظهر الحرفية العالية للصناع التقليديين في تلك الفترة[1].

المبحث الثاني: الدور العلمي والتعليمي

المطلب الأول: النشاط العلمي التعليمي

يعود ولع وشغف أبو مدين شعيب بالعلم والمعرفة إلى طفولته، حيث أظهر اهتماماً في سن مبكرة بالعلم والبحث عن المعرفة، والتعرف على جوانب الدين والتصوف. هذا الاهتمام البادئ منه في سنوات صغره أثر على مسار حياته، فقد شعر بالحاجة إلى استكشاف المزيد وفهم عميق للممارسات الدينية والفلسفة الصوفية.

بفضل هذا الشغف والاهتمام، قرر أبو مدين شعيب مغادرة بلده والسفر إلى المغرب الأقصى، في رحلة تاريخية يصعب تحديدها بالتحديد. وهناك في المغرب الأقصى، وجد نفسه محاطاً ببيئة ثقافية غنية ومتنوعة، تحفزه على استكشاف المزيد والتعمق في دراسة التصوف والفكر الديني.

ويعتبر الشيخ أبو مدين شعيب من بين الذين ألقيت لهم الكلمة الشهيرة "إن العلم لا يعبد إلا بالعلم، وهو ما وجده متجذراً في عمق روحه. فكانت تلك الكلمة بمثابة إشعال يضيء طريقه ويجذبه نحو استكشاف المزيد، وثباته على الطريق الذي اختاره[2].

والآن سيتم التطرق بعمق إلى تفاصيل بعض تلاميذ الشيخ أبو مدين شعيب، الذين تلقوا علمه ونقلوا تعاليمه إلى مستقبلها ، مما ساهم في استمرارية الطريقة عبر الأجيال.

---

[1] – حسن الوزان ، المرجع السابق، ص ص 24، 25.

[2] – **صالح ، مرجع سابق، ص 95،96.**

- **الشيخ أبو عبد الرحمن الإشبيلي:**

ولد هذا الفقيه الجليل في عام 912هـ، وكان يتميز بحفظه القوي وعلمه العميق. رحل إلى جباية واعتبرها وطنا له، حيث عاش حياة مباركة ونافذة. قام بتأليف العديد من المؤلفات في الفقه والأصول والتفسير، وتولى القضاء لفترة من الزمن. كان يتسم بأخلاقه الحسنة وزهده في الدنيا، وكان يجتمع في كثير من الأحيان مع الشيخ أبو علي المسيلي في جلسات الحديث والعلم.

- **الشيخ أبو علي المسيلي:**

كان هذا الشيخ فقيها وفاضلا، وكان يشتهر بمعرفته الواسعة في الدين والعلم. يعتبر من بين أبرز أعلام الفقه والتذكرة، وله العديد من المؤلفات الهامة التي تثري المكتبة الإسلامية. كان يتبع منهجا شاملاً في العلم والعمل والورع، وكان يتولى القضاء أيضا. كانت له علاقة وطيدة بالشيخ أبو عبد الرحمن الإشبيلي وابن قريشة، وكان يشاركهم في جلسات الحديث والتعليم.

- **الشيخ عبد السلام بن مشيش:**

يُعرف هذا الشيخ بلقب "قطب الغرب"، وهو أحد التلاميذ البارزين للشيخ أبو مدين شعيب. كان من أمازيغ المغرب الأقصى، وتلقى تعليمه من الشيخ أبو مدين خلال تواجده في بجاية. كان يتميز بعمق معرفته بالصوفية وتفانيه في نقل تعاليم المذهب. وعلى الرغم من اغتياله بوحشية في عام 1229م، إلا أن مكان خلوته على قمة جبل العامل لا يزال محلاً لزيارة التلاميذ والمؤمنين، خاصة في المناسبات الدينية المهمة [1].

- **الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري**

كان يعتبر من التلاميذ البارزين للشيخ أبو مدين شعيب، حيث كان يتميز بعلمه الواسع وزهده في الدنيا. ولد الأنصاري في الإسكندرية وكان يعتبر نزيلا لها، كما كان من أصحاب الفضلاء في العلماء.

وكان من بين تلاميذ الشيخ أبو مدين شعيب، حيث كثيرًا ما روى عنه ونقل عنه العديد من الحكايات والأحاديث. من ذلك الحدث الشهير الذي حدث له وهو يجلس مع التلاميذ في بجاية، حيث شاهدوا شخصًا يصلي على ساحل البحر في ليلة مقمرة. وعندما سألهم الشيخ علي الملايين عما رأوا ، أكد الأنصاري رؤيته لهذا المنظر، ولكنه امتنع عن التحدث عنه لاحترام الشيخ أبو مدين شعيب[2].

---

[1] – التجيني بن عيسى: معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر، الجزائر، 2100م، ص 225.

[2] – التجيني بن عيسى المرجع نفسه من ص 255،256.

أبو الحسن علي ابن غالب كان من بين فقهاء مدينة فاس، حيث تلقى تعليمه الديني والفقهي من الشيخ أبو مدين، الذي قرأ عليه السنن والأحاديث النبوية. نشأ الشيخ أبو الحسن في بلدة شلب، ثم انتقل إلى مدينة قرطبة للاستزادة من العلم، قبل أن يستقر في قصر كتامة.

كان الشيخ أبو الحسن يتبع طريقة التصوف التي كان يدرسها شيخه أبو العباس ابن العريف، وكان من تلاميذه البارزين عبد الجليل بن موسى القصري وأبو الصب أيوب بن عبد الله الفهري، اللذان كانا من زملائه في هذا الطريق الروحي.

وكان الشيخ أبو الحسن متمكنا في علوم الفقه، حيث أظهرت معرفته العميقة بأحكام الشريعة ومناهج الفقه، مما جعله يحظى بتقدير واحترام كبيرين في الأوساط الدينية بفاس وخارجها.

تلك اللحظة كانت من بين اللحظات التي شهدتها رحلة الطلب والتعلم للأنصاري، حيث كان يتابع دروس الشيخ أبو مدين شعيب ويعيش تجاربه الروحانية. تلك الروحانية التي أثرت فيه وأثرت في تطوره العلمي والروحي، وكان يعتبر تلك اللحظات فرصة للارتقاء بنفسه وبعلمه وتقويته بالمزيد من الإيمان والتفاني[1].

هؤلاء التلاميذ، من خلال جهودهم وتفانيهم في نقل تعاليم الشيخ أبو مدين شعيب أسهموا في بناء وتطوير الطريقة الصوفية ونشرها في المناطق المختلفة، وظلت تعاليمهم حاضرة ومؤثرة في حياة المسلمين على مر العصور.

- **عقيدة وحكم أبي مدين :**

في نهج تأصيل العقيدة وتحديدها بوضوح، تميزت عقيدة الشيخ أبو مدين بالتفصيل الدقيق والشرح العميق، وقد شرحها بشكل متفنن وشافي العالم العظيم مشيخ الدين محمد بن أبي الطيب اللطف وقدم الشرح في كتابه الموسوم بـ "عقد المتقن والعقد المثمن بشرح عقيدة العارف أبو مدين".

تضمنت عقيدة الشيخ أبو مدين توجيهات فلسفية وأصولية عميقة، حيث أوضح فيها أن الله ليس بمحدود بالزمان والمكان، بل هو الواحد القدير الذي لا يتأثر بالظروف الزمانية والمكانية. وأشار أيضًا إلى أنه لا يمكن وصف الله بمعاني تشبيهية بالجسم أو بأي مخلوق آخر.

تناول الشيخ في عقيدته أيضًا مسائل العظمة والعلم والإرادة والتصرف، مؤكدًا على أنها خصائص خاصة بالله ولا يمكن تجاوزها إلى أي مخلوق. وبين أنه لا يمكن للبشر أو لأي

[1] – التادلي، المصدر السابق، ص 229.

مخلوق آخر الوصول إلى معرفة الله تعالى بشكل كامل، بل تبقى حقيقته محجوبة عنهم و هذه العقيدة تمثل محاولة تجديدية مهمة في الفهم الإسلامي[1].

- **حكم أبو مدين:**

يأتينا عبر كتابه المعروف بـ أنس الوحيد ونزهة المريد"، المعروف أيضًا بـ "أس التوحيد ونزهة المريد"، يتميز هذا الكتاب بأنه يقدم توجيهات ونصائح في بدايات الرحلة الصوفية، ويبرز بأسلوب أدبي متقن، يجمع بين الإلهام والحكمة، وكان يهدف في أساسه إلى توجيه السالك نحو الزهد في الدنيا والسعادة في الآخرة.

تلك الحكم تحمل رسالة تعتبرها التصوف ذات أهمية بالغة، إذ تحث المريد على التفكير العميق في معنى الحياة والاستعداد للرحلة الروحية.

إنها تدعو للعمل الصالح والتفاني في سبيل تحقيق الهدف النبيل، وتحذر من الانشغال بالأمور الدنيوية التافهة التي تعيق تحقيق الأهداف الحقيقية.

من خلال هذه الحكم، يبدو أن الشيخ أبو مدين ينقل رسالة أخلاقية ودينية تنطلق من عمق المعاني الروحية، وتحث على الصبر والتواضع[2].

المطلب الثاني: شيوخ و تلاميذ ومؤلفات أبي مدين شعيب

وقبل التعريج على تلاميذ الشيخ يجدر بنا ذكر أهم الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم.

أ) شيوخ أبي مدين شعيب: فمن أشهر أشيوخه:

1-الشيخ أبو الحسن علي بن حرزهم :هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن محمد بن عبدالله بن ححرزهم من أهل مدينة فاس وبها توفي في أواخر شعبان عام تسعة وخمسين وخمسمائة[3]. قرأ عليه الشيخ أبا مدين وسمع منه رعاية المحاسبي وكتاب الإحياء للإمام الغزالي[4].

2-الشيخ أبو يعزى يلنور (ت:572ه): قال فيه عبد الحافظ الفاسي "هو عبد الله بن عبد الرحمان بن ميمون الدكالي الهزميري وقيل هو من صبيح من هسكورة[5] ، وقيل هومن أغمات

---

(1) – حاجيات عبد الحميد، أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان، وزارة الثقافة، 2011م، ص ص 32، 33.

(2) – المرجع السابق، ص34-35.

3 التادلي، المصدر السابق، ص 169-168

4 يقول في ذلك أبو الحسن بن حرزهم " :طالعت كتاب الإحياء للغزالي في بيت مدة عام كامل، فجردت المسائل التي تنتقد عليه، فرأيت في نومي قائلا يقول :جردوه واضربوه حد الفرية !فجردت وضربت ثمانين سوطا .ثم استيقظت فوجدت الألم في ظهري، وجعلت أقلبه وتبت إلى الله تعالى من ذلك، وتأملت المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة - ."ينظر - :ابن قنفذ (ت :810 ه -1408 / م)، أنس الفقير، المصدر السابق، ص14

5 5 **هسكورة** :هي قبيلة أمازيغية من قبائل شعب صنهاجة البرانس، وهم اخوة صنهاجة لأم، وكانت مواطنهم بجبل درن (وهو الأطلس الكبير) وذكرهم ابن خلدون في تاريخه ويقال أنهم من أبناء تصكي العرجاء بنت زحيك بن مادغيس، ولا يعرف لهم

هيلانة نزيل تاغيا من إرقان بكسر الهمزة ...وبها قبره ،ووفاته بأول شوال سنة إثان وسبعين للهجرة"[1].

وكـان قطب عصره وأعجوبة دهره[2].

3- الشيخ الصالح أبو عبد الله الد قاق:هو الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله الدقاق من أهل سجلماسة [3] ، وكان يتردد إلى مدينة فاس ، وهو من كبار مشايخ الصوفية، وأحد أشياخ أبي مدين[4] ، وقد ألبسه الخرقة أيضا بفاس. وكان يقول": أنا أول من أخذ منه الشيخ أبو مدين علم التصوف، وكان الدقاق إماما في ذلك".

توفي أبو عبد الله الدقاق مابين القرن السادس وبداية السابع، وقيل مكان دفنه بفاس.

4- الشيخ الصالح أبو الحسن علي ابن غالب:هو من فقهاء فاس الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترميذي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولازمه وتفقه عليه[5]. توفي أبو الحسن علي ابن غالب ليلة السبت الرابعة من جمادى الآخر سنة 568 ه، وعمره ثلاثا وثمانين سنة [6].

***مخطط السند الجنيدي لأبي مدين:**

ابو القاسم الجنيد (215ه-297ه/830-909م)

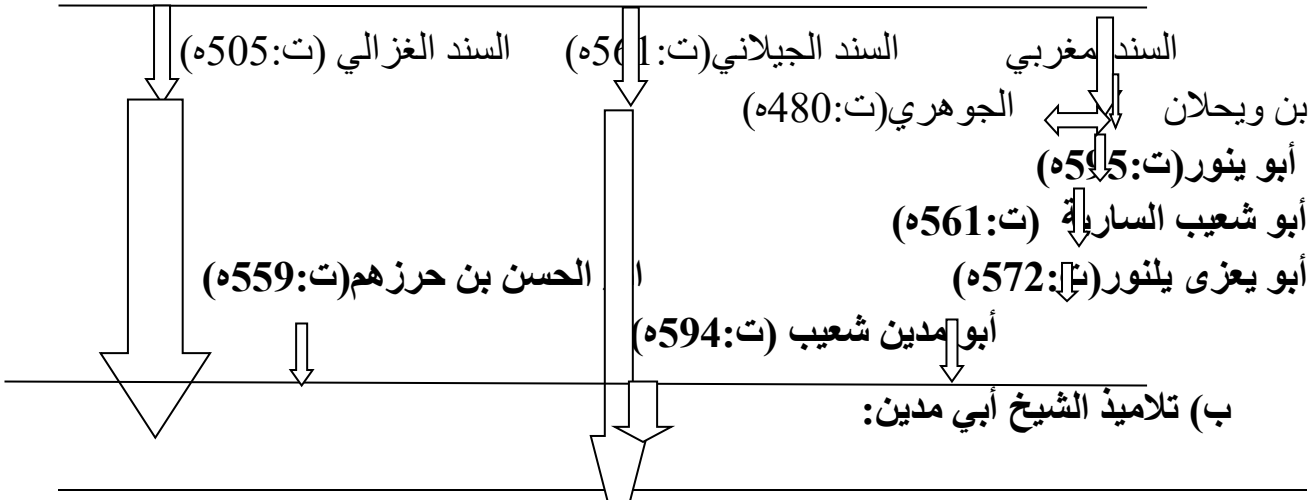

أب.أنظر: بن خلدون،العبر وديوان المُبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة :سهيل زكار .تحقيق: خليل شحادة (ط. 1)، بيروت :دار الفكر، ج. 6،ص 354.

[1] عبد الحفيظ الفاسي: معجم الشيوخ ، رياض الجنة،المدهش المطرب،المطبعة الوطنية الرباط ،المغرب 1931، ج/1،ص112.

[2] التادلي، المصدر السابق، ص 114-113

[3] **سجلماسة** :هي مدينة في جنوب المخرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ،وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض، انظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3/ص15

[4] التادلي، المصدر السابق، ص 156

[5] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص26

[6] . الطاهر علاوي: المرجع السابق، ص50

[7] انظر خليل شاعو وآخرون ، المدرسة الصوفية المَدْيَنِيَّة بالغرب الإسلامي ...الروافد والامتدادات، كلية العلوم الإسلامية -جامعة باتنة1 ، مجلة الإحياء، المجلد 21 :، العدد 29 :، أكتوبر 2021 ، -ص427.

كان أبو مدين شعيب يعتمد في طريقته على الاهتمام بإصلاح القلوب على حساب الزهد في الملبس والمأكل، وعلى التذكير والترغيب بدلا من الترهيب والتخويف، فقد دعا معاصره أبو زكرياء يحي الزواوي الحسني إلى عدم تقنيط الناس، وطالبه بتذكيرهم بنعم الله[1] ، الأمر الذي يحيل إلى محاولة تبسيط مفاهيم التصوف وتقريب معانيه إلى الناس.

الشيئ الذي أكسب الشيخ أبا مدين شعبية جارفة، جعلت طلبة العلم يحجون إليه، فيذكر التادلي وغيره؛ أنه تخرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات، الذين أخذوا عنه التصوف، وينقل لنا بن قنفذ عن ذلك فيقول" :وكثرت تلامذته وظهرت بركاته عليهم، ويعلل اشتهاره بلقب" شيخ مشايخ الإسلام وإمام العباد والزهاد.بأ نه تخرج على يده ألف تلميذ وظهرت لكل واحد منهم الكرامة والبركة [2]. وقال أبوعبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري": خرّج أبو مدين ألف تلميذ ظهرت على يد كل واحد منهم كرامة[3]، وللمدنية امتدادات مثّلها ثلة من المريدين، بعضهم من أخذ عنه مباشرة، وآخرون تتلمذوا على يد تلاميذه، لدا سنكتفي بذكر بعض تلامذته المشهورين ،وهم كالآتي:

1- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري :التلمساني المالكي الفقيه الزاهد المحدث نزيل الإسكندرية[4]، وهو من كبار تلامذة أبي مدين وكثير الرواية عنه[5].

توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري في بداية القرن السابع الهجري.[6]

2-**الشيخ الزاهد عبد الرزاق الجزولي الإسكندري** :هو تلميذ أبو مدين، استقر أخيرا بالإسكندرية وبها مات وكان من كبار المشايخ .فقيل أن الشيخ عبد الرزاق كان يواصل سبعة أيام، فقيل ذلك لأبي مدين، فقال :دعوه، فإذا كان كاذبا في وصاله كان ذلك عقوبة له وإن كان صادقا فسينتفع بذلك[7].

3-**الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي:** هو محي الدين ابن عربي أبو عبد الله محمد بن علي الطائي الحاتمي الاشبيلي الأندلسي (560-638 ه 1165-1241 /م)

---

[1] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال ق 7-6ه، المرجع السابق، ص107

[2] ابن قنفذ ،أنس الفقير، المصدر السابق، ص16

[3] ابن عبد الملك (ت: 703 ه 1303 /م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح :محمد بن شريفة، ج5 ، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1965 ، السفر الرابع، رقم 245 ، ص 120

[4] التجيني بن عيسى :معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر، الجزائر، 2100 م، ص22

[5] ابن قنفد القسنطيني، المصدر السابق، ص37

[6] الطاهر علاوي، المرجع السابق، ص58

[7] التادلي، المصدر السابق، ص327-328

المعروف بالشيخ الأكبر .ولد بمرسية[1]، ثم رحل إلى إشبيلية سنة 568 ه وأخذ عن علمائها الفقه و الحديث و العربية وغير ذلك من العلوم، اتهم بالزندقة و القول بوحدة الوجود[2]، وله مؤلفات عديدة أشهرها: الفتوحات المكية وفصوص الحكم، وديوان ترجمان الأشواق، وكتاب شجرة الكون، وكتاب اليقين، وكتاب الإعلام باشارات أهل الإلهام وغيرها[3].

4- الشيخ أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي القلعي:نسبة لقلعة بني حماد، حمزي الأصل نسبتا لقرية حمزة، كان أديبا، بارع النظم والنثر،نزه النفس، حسن الخلق، ذا حظ صالح من الفقه وأصوله، متحققا بالنحو،متقدما في حفظ اللغات و الآداب،ضابطا كتبه، محافظا عليها، جيد الخط[4]. له تآليف عديدة نذكر منها":أخبار ملوك بني عبيد"،و"النبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة"،و" تخليص تاريخ الطبي"، و"شرح مقصورة ابن درية"، و"شرح الأربعين حديثا"،وغيرها. توفي بمراكش سنة 628 ه.[5]

*** <u>جدول يبين امتدادات المدرسة المدينية وأبرز تلاميذ أبي مدين:</u>**

امتدادات المدرسة المدينية حسب انتشار تلاميذ أبي مدين				
الأندلسية	ابن سيد بونة **(ت 624 ه /1215 م)**	لم يترك خليفة على طريقته ودعا إلى إتباع وصاياه.		
المغربية	عبد السلام بن مشيش **(ت 622 ه /1225 م)**	أبو الحسن الشاذلي **(ت 656 ه / 1258م)**	الزواوي أبو إسحاق إبراهيم- 686هـ- 1287م - البجائي أبي عبد الله - -أبي الحسن الزواوي	
	أبوعبد الله الشوذي (الحلوي) **أوائل القرن 7ه /13م) (ت**	ابن أحلى **(ت 645 ه /1247م)**	إبراهيم بن دهاق (بن المرأة) **(ت 610 ه /1213 م)**	بن سبعين **669ه-1270 م** *أبوالحسن **668ه- 1269**الششتري
الإفريقية	*أبو يوسف الدهماني(ت 621 ه /1262 م) *أبو علي النفطي (ت 621 ه /1190 م) *طاهر المزوغي 1168-1248م * سالم التباسي (ت 642 ه /1242 م) *أبو سعيد الباجي(ت 628 ه /1230 م)			
	عبد العزيز المهداوي (ت 621 ه /1224 م)	ابن عربي (ت 638 ه/1240م)		

[1] **مرسية** :مدينة بالاندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية ،وسماها تدمير بتدمر الشام....،وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها،وبها كان منزل بن مردنيش ونعمرت في زمانه حت صارت قاعدة الاندلس. ياقوت الحموي :معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج/5 ص107

[2] محمد زحيلي :مرجع العلوم الإسلامية، دار المصطفى، ط2 ، دمشق، 2010 م، ص 692

[3] أبو مدين شعيب :أنس الوحيد، المصدر السابق، ص33

[4] بن ابراهيم السملالي، :الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور،المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993 م، ج/4 ص187 ،

[5] الطاهر علاوي، المرجع السابق، ص57

المصرية	عبد الرزاق الجزولي **ت595ه-1198 م**	أبو محمد صالح الماجري (ت 631 ه /1234 م)
المشرقية	الحباك **(ت 1216 ه /613 م)**	كان صاحب إمارة بتلمسان راعه مشهد جنازة أبي مدين.
ملاحظة :قد تكون الامتدادات متداخلة فيما بينها نظرا لسياحة التلاميذ المستمرة بين الأمصار.[1]		

ج) مؤلفات الشيخ أبي مدين:

كان أبو مدين شعيب فالحا في العلوم العقلية والنّقلية إلا أنّ مؤلفاته قليلة لأنه أمضى وقته في مجال الدعوة والإرشاد، لا تتعدى مؤلفاته ستة، وأكثرها لا يزال مخطوطا منها" :أنس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد"،" مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب"،" تحفة الأريب ونزهة اللبيب"،" عقيدة أبي مدين"،" حِكم أبي مدين"،" رسالة أبي مدين"[2].

1-كتاب أنس الوحيد ونزهة المريد: وقد ذكر أيضا باسم" أس التوحيد ونزهة المريد[3] ""،الذي هو من أهم مؤلفات الشيخ في بداية السلوك،ويلاحظ أن هذه الحكم تمتاز بالإيجاز و البلاغة و اللجوء إلى السجع، مما يضفي عليها طابعا أدبيا مميزا.[4]

2- الحكم الغوثية: وهي حكم إلهية ومواعظ على طريقة أهل التحقيق من الصوفية .اعتنى بشرحها شرحا مفيدا العالم العلامة "شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الصديقي المعروف" بابن علان" المتوفى سنة 1044 ه[5]، ويعتقد أنه ألفها في آخر حياته، وهي كذلك مجموعة من الحكم، تمثل خلاصة تجربته. الطويلة، ركز في هذه الحكم على بث مختلف أخلاق التصوف مثل الورع والزهد والمحاسبة والتوبة وغيرها .ونجد هذه الحكم مبثوثة في المصادر التي ترجمت لحياة هذه الشخصية[6].

2- **ديوان أبي مدين:** لقد جمع بعض ما ينسب إلى الشيخ أبي مدين من الشعر في ديوان نشر بدمشق منذ حوالي سبعين سنة .ويشتمل هذا الديوان على قصائد في التصوف ومحبة الله تعالى، والشوق إلى لقاء الصلحاء، وموشحات وأزجال في نفس الغرض .ويمتاز نظم أبي مدين بصدق تعبيره عن أحاسيسه، ووصفها مع اللجوء إلى التشبيه والرمزية ،وممن جاء فيه قوله:

---

[1] خليل شاعو ، و شهر الدين قالة: المدرسة الصوفية المَدْيَنِيَّة بالغرب الإسلامي ...الروافد والامتدادات،مجلة الإحياء،كلية العلوم الإسلامية -جامعة باتنة1 ،المجلد 21 :، العدد 29 :، أكتوبر 2021 ، ص429.

[2] الطاهر علاوي :المرجع السابق، ص28

[3] حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1 ، دار إحياء التراث العربي،لبان ،ب س ط، مج/1 ص84

[4] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 39.

[5] .علاوي، المرجع السابق، ص31

[6] بوداود عبيد، المرجع السابق، ص202

أَيَا مَنْ تَعَالَى نَجْدَة فَتُكَبِّر وَجَلّ جَلَالًا قَدْرِهِ إِنْ يَقْدِرْ

وَمِنْ حُكْمِهِ:

مَاضٍ عَلَى الْخَلْقِ نَافِــذ بِمَا خَطَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسَطَّرًا
لَك الْحَمْدُ لَا مُعْطِيَ لِمَا أَنْتَ مَانِعٍ وَلَا مَانِعَ مَا أَنْتَ تُعْطَى مُوَفَّرًا

وكذلك من أجزاله:

دَارَتْ عَلَيْنَا كَيْوَس مِنْ خُمُرِهِ الْبَالِي
وَلَا تَطِيبُ النُّفُوسِ إِلَّا بِـــــأَمْثَـــــالِيّ [1]

ويحتل محور المحبة مكانة خاصة في ديوان الشيخ أبي مدين .فمن روائع نظمه، قصيدة أشاد فيها بالصلحاء الذين سماهم أهل المحبة، أي محبة الله تعالى [2].

4- عقيدة أبي مدين :وهي عقيدة أهل السنة أفكارها أشعرية، اعتنى بشرحها شرحا لطيفا العالم العلامة شمس الدين محمد بن أبي اللطف، المتوفى بعد سنة992 ه في مؤلف بعنوان : "عقد المتقن و العقد المثمن بشرح عقيدة العارف أبي مدين فيمكن التعرف على الجانب الإعتقادي لفكر الشيخ أبي مدين عن طريق عقيدته، وقد تُم نشرها مع ترجمتها إلى اللغة الانجليزية، ومما جاء في هذه العقيدة قوله ":اللهم إنا نوَحّدك ولا نَحدُّك، ولا نكيّفك بكيفية، جلَّ ربُّنا وعلا، وتبارك وتعالى، حيٌّ وحياته ليس لها بداية، فالبداية بالعدم مسبوقة، قديرٌ وقدرته ليس لها نهاية،فالنهاية بالتخصيص ملحوقة، مريدٌ وإرادته ليس بحداثة، فالحادثة بالأضداد، سميعٌ وسمعه ليس بجارحة، فالجارحة مخروقة، بصيرٌ وبصره ليس بحَدَقة، فالحدقة مشقوقة، عليمٌ وعلمه ليس بكَسبي ،فالكسبي حادث بعد العدم، إذ هو بالتأمل والاستدلال يعلم ...الخ).

فهذه العقيدة تحمل طابع التجديد الذي دعا إليه كبار علماء الأشاعرة خلال القرن الخامس الهجري ، مثل الباقلاني و الجويني وأبي حامد الغزالي[3].

5- مفاتيـــــح الغيب لإزالة الريب وستر العيب: عبارة عن مخطوط موجود بمكتبة جستر بيتى دبلن، 1493، يتكلم عن عرض لنظام الكون وإحراز المعرفة الصوفية، عدد أوراقه 92 ورقة[4].

6-كتاب حرز الأقسام :هذا الكتاب محفوظ في مكتبة بايزيد بإسطنبول تحت عدد 253 ومنه نسخة خطية أخرى بالمكتبة السليمانية بإسطنبول، محفوظ تحت عدد398 [1].

---

[1]. أبي مدين شعيب :الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح :عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،2011،ص25
[2] عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص34
[3] المرجع السابق، ص 33.
[4] موقع قوقل بوك ،مفاتيح الغيب لازالة الريب وستر العيب،https://books.google.dz2024/05/02

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي لأبي مدين شعيب

المطلب الأول: المساهمة في الجانب الاجتماعي والسياسي

1- المساهمة في الجانب الاجتماعي:

نشط المتصوفة أكثر خلال الأزمات التي تعرض لها الغرب الإسلامي ، فلجأ إليهم أفراد المجتمع لمساعدتهم في تدبير بعض أمور حياتهم أو لدفع الخطر الذي يداهمهم وغيره من المشاكل المستعصية عليهم، ويبرز دورهم خاصة في الأزمات كأوقات القحط والجفاف والمجاعات، التي دفعت الناس للاستنجاد بهم وبكراماتهم.[2] فأبو مدين شعيب أيضا كان مقصودا للاستسقاء، ومن آثاره في هذا المجال قصيدته الغيثية التي نظمها لدعاء الله بها للاستسقاء.[3]

ومما يروى في بيان فضله وتأثيره في قلوب الناس حتى بعد وفاته، أن أبا علي عمر بن العباس المعروف بالحباك(ت: 613 هـ/ 1216 م)كان من أغنياء تلمسان وأثريائها؛ شاهد موكب جنازة أبي مدين شعيب فأدرك عزة الصوفية ومكانتهم، فهجر حياة الترف وعاش حياة الزهد والتصوف من حينها[4].

2- المساهمة في الجانب السياسي:

كان الهدف الأكبر لملوك دولة الموحدين أن يصلوا بدولتهم إلى أعلى المراتب حتى يسيطروا على لحدود الجغرافية للدولة ثُمّ التوسع، لذلك اعتنوا بكل القطاعات خاصة العلمية، فقد كان عبد المؤمن بن علي وخلفاؤه يهتمون بالعلم والعلماء، وببناء مؤسسات علمية كثيرة ومتنوعة[5].

عاصر أبو مدين شعيب ثلاثة ملوك؛ عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف والمنصور بن يوسف، حيث كان عهدهم العهد الذهبي للمغرب كله رغم الاضطرابات السياسية في العالم الإسلامي، مثل الحروب الصليبية، إضافة إلى الاضطرابات الداخلية ذات المنشأ الديني مثل معارضة بعض الملوك المتعاقبين على هذه الدولة لبعض المذاهب الدينية، وموالاة بعضهم الآخر لمذاهب أخرى أو رفض بعضهم للحركة الصوفية التي انتشرت في زمنهم.[6]

---

[1] العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح :عبد الوهاب بن منصور، الجزء العاشر، المطبعة الملكية، الرباط، 1403 ه 1983 – م، ص178.

[2] مليانى زينب، دور المتصوفة في مجتمع الغرب الإسلامي(عصري المرابطين والموحدين) جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر) مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 35 سبتمبر 2018 ص 235

[3] أبو مدين شعيب :ديوان القطب الرباني العارف بالله الصمداني، الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الاشبيلي ت594 ه، نشر محمد بن العربي ابن مصطفى الشوار، ط1 ، مطبعة الترقي بدمشق، 1357 ه 1938 /م، ص ص68 ،69

[4] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال ق 7- 6 هـ، المرجع السابق، ص114.

[5] حمزة حمادة :جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 07 م 2008 /م، ص32

[6] علي محمد الصلابي :إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 1، 2003م، ص93

2-1-مشاركة الشيخ في بعض المعارك والحروب:

نص بعضهم أنه قاتل في معركة حطين ضدد الصليبين ، وأصيب بجروح وبترت إحدى ذراعيه،وكانت مشاركته صدفة عند بلوغه أرض الشام ،وهو قاصد بيت الله الحرام[1].

كما جاهد الشيخ الإفرنج في معارك أخرى مثل التي وقعت في المغرب ،ففي خبر مسند إلى أبي محمد صالح الدوكالي (ت:631ه)أنه أخذ "سفينة وخرج إلى الصحراء مع نفر من أصحابه،وجلس على كثيب فإذا بين يديه خنازير قد ملأت الصحراء،فوثب حتى صار بينهم، وعلا بالسيف رؤوسهم حتى قتل كثيرا منهم...وكان بين الشيخ والمعركة أكثر من شهر[2].

كما تنسب حكاية أخر لأبي مدين في مجال الجهاد ،تمكنه من انقاد أسارى كانو عند الفرنج فقد كان يمشي بجوار الساحل ،فأسره الفرنج،وقادوه إلى سفينتهم و أراود الإقلاع ، فبقيت مستمرة في مكانها مع أن الرياح كانت تهب بقوة،وفكروا في السبب فأيقنوا أنه الرجل الذي جاؤوا به إليها .وطلبوا منه النزول فأبى أن يفعل إلا أن يطلقوا سراح الأسارى المسلمين الذين كانوا فيها ولم يجدوا بدا من تلبية رغبته،فأقلعت سفينتهم حالا[3].

2-2-محاربة ظلم الحكام بالكرمات:

عالجت فكرة الكرمات الظلم والاستبداد التي ارتبطت بالعمال والأمراء وكل المقربين من السلطة ممن سعوا وراء تحقيق مصالحهم على حساب المجتمع، إذ سعى المتصوفة إلى التشفع للناس المطالبين من قبل السلطة كما جرى مع أبي شعيب الصنهاجي الذي شفع لجماعة عند والي أزمور، إلا أن هذا الأخير لم يقبل تشفعه فأصابه وجع ولما علم أن المتشفع أحد المتصوفة تقبل شفاعته فشفي، حتى أنه كلما رآه وأراد أن يعاقب أحدا صرفه قبله وصول الشيخ إليه[4].

---

[1] يقول الباحث **مرتاض عبد الحكيم**: ان هذه الروية لاأثر لها في المصادر التي ترجمت للشيخ كالمستفاد التميمي والتشوف وبن الأبار،ولا في أعمال الشيوخ المشهورين بالتروي والتمحيص مثل الذهبي،ولا وجود لها عند المؤرخين الذين سجلو وقائع معركة حطين،فمن المعلوم ان أبا مدين حج في حياة الجيلاني المتوفي في سنة 561ه،ومن المعلوم أنه عاد بعد ذلك الى بلاد المغرب ،ومن المعلوم ان معركة حطين وقعت في سنة 583ه،فنستنتج أنه عند وقوعها كان قد عاد من حجه ورحلته المشرقية، وان القول بقتاله لايعدو أن يكون أسطورة من الأساطير...انظر :مرتاض عبد الحكيم أبو مدين شعيب(ت 589 ه 1193 /م)دفين العُبّاد بتلمسان، حقائق جديدة حول غياب المعالم الزمنية في سيرته ،مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان(الجزائر)،المجلد08، العدد02 ص22-21

[2] يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ض تح: الشيخ عبد الوارث محمد علي ،ج2، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،2014 ،ص98

[3] مرتاض عبد الحكيم :أبو مدين شعيب دفين العُبّاد بتلمسان، حقائق جديدة حول غياب المعالم الزمنية في سيرته، المرجع السابق ،ص 22

[4] التادلي، المصدر السابق، ص ص109 ،130 ،129 ،167

يتبين مما سبق أن العقاب الذي كان يسلطه المتصوفة على الظالمين لا يزول إلا بزوال السبب الداعي لتسليطه عليهم، وإذا لم يتوقف الظالم عن ظلمه سيكون مصيره الموت لا محالة[1].

المطلب الثاني:المساهمة في الجانب الثقافي.

يقول عبد الحليم محمود في كتابه «أبي مدين الغوث»: "لقد تثقف سيدي أبي مدين كأحسن ما يكون المثقف، تثقف من مصادر أصلية: القرآن الكريم، والسنن، الإحياء، والرعاية، والرسالة القشيرية، وكان يصاحب في دراسته القمم: السنة النبوية، الحارث بن أسد المحاسبي، وحجة الإسلام، والإمام القشيري... وقد درس الفقه أيضا، وله فيه فتاوي نفيسة، ودرس التفسير، وامتزج قلبه بنور القرآن، وكان عابدا، فاجتمع له العلم والعبادة...، فكان الشخصية الإسلامية المتكاملة، فلقد كان متفننا في علوم الإسلام المختلفة، نقليا وعقليا [2].

يعتبر الشيخ أبو مدين من رواد التواصل الثقافي والفكري بين المغرب والأندلس ، حيث عرفت بجاية في النصف الثاني من القرن 06 ه عددا من طلبة وشيوخ المغرب الأقصى الذين أخذوا عن أبي مدين شعيب وعادوا إلى أوطانهم نذكر منهم أبا داود المزاحم(ت 578 ه 1182 م) و أبو محمد عبد الرزاق الجزولي وغيرهم.

ومن إسهامات الشيخ في الجانب الثقافي أنه :عمل على توعية العامة بأمور دينها في المساجد والرباط والزوايا، وكان من أبرز مجالس الوعظ والتذكير في بجاية خلال النصف الثاني من القرن 06 ه ، مجلس أبو مدين شعيب وأبي زكريا يحي الزواوي و أبي تميم الواعظ الوهراني[3]. ولجأ الناس إلى أبي مدين في كثير من المسائل الفقهية التي يعضل عليهم حلها.[4]

فضلا عن كونه يعمل على التعريف بالدين الإسلامي في البوادي والأرياف ، فقد نقل على ابن مخلوف قوله: "أن أبا مدين تخرج على يده ألف تلميذ ومن دون شك أنهم لما عادوا إلى بواديهم وأريافهم عملوا على نشر ما تعلموه"[5].

فقد انتشرت الطريقة المدينية ببلاد المغرب الإسلامي التي تحمل تراث وتعاليم الشيخ أبو مدين شعيب ، وبعدها الطريقة الشاذلية على يد من تعلموا وأخذوا عن الشيخ أبو مدين شعيب والتي عرفت انتشارا واسعا بعد الطريقة القادرية.[6]

---

[1] بوتشيش ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع -الذهنيات – الأولياء، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، نيسان) أبريل1993 م ص145

[2] عبد الحليم محمود :أبو مدين الغوث حياته ومعراجه الى الله ،دار المعارف، القاهرة، 1985 م، ص50-52

[3] الطاهر بونابي ، التصوف .... ،المرجع السابق ، ص281

[4] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص17

[5] المرجع نفسه ، ص192

[6] ولد أحمد عبد القادر: التواصل الصوفي بين بلاد المغرب والأندلس وأثره على الحياة الثقافية ،الشيخ أبو مدين شعيب أنموذجا ، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، جامعة ابن خلدون تيارت، ملحقة قصر الشلالة(الجزائر)،العدد الخامس ماي2018 ،ص81

يمكن استخلاصه مما سبق : أن الشيخ أبو مدين شعيب أهم شخصية صوفية ساهمت في ربط فكرة التواصل الصوفي والثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي وعلى رأسها بجاية وتلمسان وبلاد الأندلس ، وهي بمثابة الحلقة التي ربطت مدن متعددة في المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس ، وأن تلامذته واصلوا في تجسيد وربط التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط ومدنهم من أقطار متعددة من العالم الإسلامي سواء المغرب الأقصى أو تونس أو مصر أو غيرها ، وكلها تجتمع في أصل المنبع وهو الشيخ أبو مدين شعيب.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموضوعية لدور أبي مدين شعيب في نشر التصوف ، توصلنا إلى عدة استنتاجات منها:

-التصوف فكر إسلامي نشأ مع الإسلام، ويعتبر القرآن والسنة هما المنبعان الأساسيان له.

- نشأة التصوف تعود لعدة عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية

- يُعد أبو مدين شعيب من أبرز مشايخ الصوفية في المغرب الأوسط، وهو أول من نقل الطريقة القادرية إلى بلاد المغرب

- انتشر فكر وطريقة أبي مدين شعيب بشكل واسع عند الناس، و وصلت امتداداته إلى مشرق العالم الإسلامي فضلا عن مغربه ، وقد يعزى ذلك إلى كثرة تلاميذ أبي مدين وتفرقهم في الأمصار، ومما تجدر الإشارة إليه تميز فكر وطريقة أبي مدين بالبساطة والبعد عن التعقيد، حيث أمكن عموم الساكنة نهج طريقتة.

- كان للشيخ أبو مدين دور في نشر التصوف في المغرب الأوسط وذلك من خلال مجهوداته الخاصة في تلقين الفكر الصوفي وهو في مدينة بجاية وأيضا من خلال تلامذته الذين خلفوه وكذلك بواسطة الطريقة الشاذلية، وكذلك من ناحية مدرسة العباد التي بناها أبو الحسن المريني تخليدا له.

- مؤلفات الشيخ أبي مدين شعيب تعتبر قليلة بالنسبة للحياة الفكرية التي عاشها ودرايته الواسعة بفنون المعرفة .فربما يعود ذلك لتكوينه للرجال أكثر من المؤلفات الورقية.

- شكل تصوف الشيخ عمودا أساسيا في بناء المجتمع بالغرب الإسلامي، وأصبحت عنصرا فعالا فيه، فلم يكن تصوفه سلبيا بل نجده في تلك الفترة(عصري المرابطين والموحدين) قد ساهم في إصلاح المجتمع وكانت له مواقف وإسهامات مشرفة إزاء الأوضاع السائدة آنذاك.

- الشيخ أبو مدين شعيب أهم شخصية صوفية ساهمت في ربط فكرة التواصل الصوفي والثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي وعلى رأسها بجاية وتلمسان وبلاد الأندلس ، وهي بمثابة الحلقة التي ربطت مدن متعددة في المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس.

- تلاميذ الشيخ واصلوا في تجسيد وربط التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط ومدنهم من أقطار متعددة من العالم الإسلامي سواء المغرب الأقصى أو تونس أو مصر أو غيرها

ملاحق

الملحق رقم (01): ضريح أبي مدين(الباب الخارجي)[1]

الملحق رقم (02) : ضريح أبي مدين(من الداخل)[2]

[1] بن رمضان شاوش :باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، 2011م، ج1 ص 237

[2] موقع https://ar.wikipedia.org/wikiآخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 8 أكتوبر 202.

الملحق رقم (03): صورة أبي مدين شعيب [1]

[1] https://www.google.com/search?q

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

أولا: المصادر:

1. أحمد التادلي الصومعي: المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى – تح: علي الجاوي، جامعة بن زهر، كلية العلوم الانسانية أكادير، المملكة المغربية ، 1996.
2. أحمد بن القاضي المكناسي(ت :1025 ه)، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973 م .
3. إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، ب ط، بيروت، ب س ط.
4. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى - المعروف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، ط2 ،الدار البيضاء – 1997.
5. حافظ الذهبي، العبر في غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ب س ط.
6. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار بن حزم ، ط/1، بيروت، 2005م.
7. ابن خلدون :العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، دط، دار الكتاب اللبناني، 1983 م.
8. ابن خلدون، يحي أبي زكريا(ت :780ه) ، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر، 2011 م.
9. ابن خلكان أبو العباس، شمس الدين بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج7 ، تح :إحسان عباس، دار صادر بيروت 1977 .
10. إبن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دط، دار المنصور للطباعة ، الرباط، 1972 م.
11. أبو زكريا يحي بن خلدون:**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد،** تح :عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر 2011.
12. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق: حسين أسد وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ - 1985م .
13. شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي ،عوارف المعارف؛ تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف،دار المعارف ، القاهرة مصر، ط1 ،دت.
14. صاحب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، دار البيضاء،1979 م.
15. أبو الطِيب محمد صديق خان البخاري القِنَّوجي ،**التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول** - ط 1،اصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، قطر،2007.

16. العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح :عبد الوهاب بن منصور، الجزء العاشر، المطبعة الملكية، الرباط، 1403 ه 1983 م.
17. عبد الله أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، دط، 1224ه.
18. ابن عبد الملك (ت: 703 هـ 1303 /م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح :محمد بن شريفة، ج5 ، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1965 ، السفر الرابع، رقم 245 .
19. ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب)، قسم الموحدين،ج4 ، تح :إحسان عباس، ط3 ، دار الثقافة بيروت لبنان، 1983 م.
20. ابن عماد الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرطونو و آخرون، دار ابن كثرى، ط 1 بيروت، 1986 م.
21. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت:714ه) :عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح :عادل نويهض، دار الافاق الجديدة،ط2 بيروت،1979م.
22. أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشري، الرسالة القشيرية،تحقيق:خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2001.
23. ابن قنفذ القسنطيني ، أبي العباس أحمد الخطيب(ت 810 ه :)أنس الفقير وعز الفقير، تح: محمد الفاسي وءاخرون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965 م.
24. أبو مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي(ت:594ه)، **ديوان أبي مدين شعيب الغوث** ، تحقيق عبد القادر سعود ، سليمان القرشي ، كتاب ناشرون ، لبنان ط 1 ، 2011 .
25. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ــــــ، أنس الوحيد ونزهة المريد، تح عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة ،الجزائر 2011م.
26. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ـــــ، الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح :عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، الجزائر،2011.
27. ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ـــ، ديوان القطب الرباني العارف بالله الصمداني، الشيخ سيدي شعيب أبي مدين بن الحسين الأنصاري الأندلسي الاشبيلي ت594 ه، نشر محمد بن العربي ابن مصطفى الشوار، ط1 ، مطبعة الترقي بدمشق، 1357 ه/ 1938

28. ________________، **أنس الوحيد ونزهة المريد**، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، (د ط)، الجزائر،2011.
29. ابن مريم (ت 1020 ه) :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م.
30. ابن النجار البغدادي :المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح قيصر أبو فرح، دائرة المعارف العثمانية، ط1 ،د ب، 1979 م.
31. الوزان حسن بن محمد الفاسي(ت :947 ه 1550 م)، وصف إفريقيا، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء1 و2 ، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983 م.
32. أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، تح احمد توفيق ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2 ، 1997.
33. يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تح: الشيخ عبد الوارث محمد علي ،ج2، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان،2014 .

2/ المراجع:

1. بن ابراهيم السملالي : الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993 م.
2. إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
3. أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريزالديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، الجزء الأول، الطبعة الأولى ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ليبيا، 1989م.
4. بوتشيش ابراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين – المجتمع - الذهنيات – الأولياء، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، نيسان) أبريل1993 م.
5. بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و3 ه، (13-16م) مدار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2002 .
6. بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7 و3 ه، (13-16م) مدار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2002 .
7. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ، 1939-1881 كلية الآداب بمدوية، تونس، مج، 2 ، 1992 .
8. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية ، 1939-1881 كلية الآداب بمدوية، تونس، مج، 2 ، 1992 .

9. جمال أحمد طه **:**مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 ه /1056م) إلى (669ه /1269 م) دراسة سياسية وحضارية ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002م.

10. ــ، **الحيـاة الإجتماعية بالمغرب الأقصى (عصري المرابطين والموحدين)**،ط،1 دار الوفاء لدنيا للطباعة و للنشرلإسكندرية،2004

11. جمال علال البختي: الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2005 م.

12. جودة محمد أبو اليزيد المهدي ،**بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1 ،1987 .

13. حاجي خليفة :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1 ، دار إحياء التراث العربي،لبان ،ب س ط.

14. حاجيات عبد الحميد، أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان، وزارة الثقافة، 2011م.

15. حرز الله محمد العربي :تلمسان مهد حضارة وواحة ثقافة، دار السبيل، ط1، 2011م.

16. الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1982 .

17. ابن خلدون ،العبر وديوان المُبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة :سهيل زكار، تحقيق: خليل شحادة (ط. 1)، بيروت، دار الفكر، (دت).

18. بن رمضان شاوش :باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان،ديوان المطبوعات الجامعية، تلمسان، 2011 م.

19. الشهبي عبد العزيز الروايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرس الجزائر، دار العرب للنشر والتوزيع الجزائر، 2007.

20. صاري علي حكمت :زاوية سيدي أبومدين ، ط1 ، د د ن ، تلمسان الجزائر، 2009م.

21. صالح مؤيد العقيب الطرق الصوفية والروايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2005م.

22. عبد الحليم محمود :أبو مدين الغوث حياته ومعراجه الى الله ،دار المعارف، القاهرة،ط1 ، 1985 م.

23. عبد الحميد حاجيات :أزهار نيسان في ذكر محاسن تلمسان، وزارة الثقافة، ب ط، الجزائر، 2011 م.

24. عبد الحميد حميدو التلمساني :السعادة الأبدية، المطبعة الجديدة، فاس، 1995 م.
25. عبد العزيز فيلالي :تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002 م.
26. عبد المنعم خفاجي :الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، دت.
27. عبده غالب أحمد عيسى،مفهوم التصوف،داى الجيل، بيروت لبنان،ط1، 1992.
28. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ،مكتبة لبنان ، بيروت لبنان،ط1، 1985.
29. علي محمد الصلابي :إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط 1، 2003م.
30. عواد بن عبد الله المعتق،المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منهم،ط 2،مكتبة الرشد ،الرياض 1995.
31. لطفي عيسى : مغرب المتصوفة الانعكاسات السياسية والحراك الاجتماعي من القرن (10 م إلى القرن 17 م) ، د ط، مركز النشر الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،تونس، 2005 م.
32. مازن الشريف، التصوف معراج الذوق وترياق التطرف، الثقافية للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015.
33. ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق،التصوف ،دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة طباعة نشر توزيع ،بيروت لبنان، ط1، 1984 .
34. محمد الطاهر علاوي، **العالم الرباني ابو مدين شعيب التلمساني** ، شركه دار الأمة، الجزائر ،ط1 ، 2011 .
35. محمد العربي حرز الله، **تلمسان مهد حضارة وواحه ثقافة**، دار السبيل، ط1، 2011 .
36. محمد بن رمضان شاوش :**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، تلمسان، 2011 م.
37. محمد بن شريفة، الأمير المرابطي محمد بن ياسين، حياته وحجه 470-530 ه، كتاب دعوة الحق، ع1 ، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب 2002.
38. محمد زحيلي :مرجع العلوم الإسلامية، دار المصطفى، ط2 ، دمشق، 2010 م.
39. محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ط1 ، دت.

40. محمود آغا بوعياد :جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9ه 15 / م، ثالة، ط2 ، الجزائر، 2011 م.
41. مختار حبار :شعر أبي مدين التلمساني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 م.
42. مرتاض عبد الحكيم :أبو مدين شعيب دفين العُبّاد بتلمسان، حقائق جديدة حول غياب المعالم الزمنية في سيرته
43. يوسف حمد طه زيدان عبد القادر الجيلاني بار الله الأشهب، دار الجليل، ط 1 بيروت، 1551م.

المجلات:

1. خليل شاعو، و شهر الدين قالة: المدرسة الصوفية المَدْيَنِيَّة بالغرب الإسلامي ... الروافد والامتدادات، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية -جامعة باتنة1 ، المجلد 21، العدد 29 ، أكتوبر 2021 .
2. سليمة بن حسن وآخرون: التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين- أبو مدين شعيب (ت 594 ه)أنموذجا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1، مجلة الإحياء، المجلد 22، العدد 31 ، جوان2022.
3. عبد الجليل ساقني، الطريقة القادرية كمنهج بالتصوف في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 18، 2019.
4. عبد العزيز الأعرج، مدرسة العباد (سيدي بومدين) نموذج للمدارس العربية بالمغرب العربي ، مجلة الدراسات الإنسانيةوالاجتماعية ، المجلد 02، العدد01، 2002 .
5. متشاط عبد الغني،الممارسة الدينية في تشريع برغواطة بين روايات المتقدمين وأراء المتأخرين،مجلة انتربولوجية الاديان ،ججامعة حسيبة بن بوعلي الشلف- الجزائر،المجلد 19، العدد 01 ،05/01/2023 .
6. مرتاض عبد الحكيم أبو مدين شعيب(ت 589 ه)، 1193 م، دفين العُبّاد بتلمسان، حقائق جديدة حول غياب المعالم الزمنية في سيرته، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان(الجزائر)،المجلد08، العدد02 .
7. ملياني زينب، دور المتصوفة في مجتمع الغرب الإسلامي(عصري المرابطين والموحدين) جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر) مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 35 سبتمبر 2018 .
8. ولد أحمد عبد القادر: التواصل الصوفي بين بلاد المغرب والأندلس وأثره على الحياة الثقافية ،الشيخ أبو مدين شعيب أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية

والقانونية، جامعة ابن خلدون تيارت، ملحقة قصر الشلالة(الجزائر)، العدد الخامس ماي2018 .

المعاجم والقواميس:

1. أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأنبياء، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2000.
2. برنشفيك روبار: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 حتى نهاية القرن 15م، تر : حمادي الساحلي، ج2 ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان، 1988 م.
3. التجيني بن عيسى :معجم أعلام تلمسان، كنوز للنشر، الجزائر، 2100 م.
4. حسن الوزان، وصف إفريقيا، جزان، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت، لبنان، 1983.
5. حسن الوزان، وصف إفريقيا، جزان، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت ، لبنان ، 1983.
6. عبد الحفيظ الفاسي: معجم الشيوخ، رياض الجنة، المدهش المطرب،المطبعة الوطنية الرباط ،المغرب 1931م.
7. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

الرسائل والأطروحات:

7. بن حيدة يوسف :الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي ،رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2010م 2011 م.
8. حمزة حمادة :جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م- 2008 م.
9. الطاهر بونابي :الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين(9-8ه/15-14م) أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009 م/2010م.
10. عبد الوهاب فرحات، أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي جامعة الأمير عبد القادر.
11. فاطمة الزهرة جدو :السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري،قسنطينة، 2007 م 2008 م.

12. نقاز كريمة :بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة احمدبن بلة، وهران، 2018 م/ 2019 م.

المراجع الاجنبية :

13. KAMEL BOUCHAMA ، ALGER، TERRE DE FOI ET DE CULTURE ،E.D.H، LOT BRUYÉRE، BOUZARÉAH ، ALGER 2000 .

مراجع الانترنت:

14. فخري بصول، الأشاعرة، نسخة محفوظة 28 مارس 2018 على موقع واي باك مشين.

15. موقع المعاني الجامع، الظاهرية،27/04/2024 https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

16. محمد بن يحيي التادفي الحنبلي: قلائد الجواهر في مناقب تاج الأولياء ومعدن الأصفياء وسلطان الأولياء الشيخ محيي الدّين عبد القادر الجيلاني https://shamela.ws/index.php/book/33146: رقم الكتاب في المكتبة الشاملة 33146 الطابع الزمني- :2002-03-01/27-30-44.

17. موقع قوقل بوك ،مفاتيح الغيب لازالة الريب وستر العيب،2024/05/02 https://books.google.dz

18. محمد أحمد، الطريقة القادرية، موسوعة عارف متاح على الرابط : https://3arf.org/wki .

19. صبري محمد خليل الطريقة والاستخلاف الضبط الشرعي لمفهوم الطريقة في التصوف الاستخلافي، متاح على الرابط التالي: https://sudanile.

20. https://ar.wikipedia.org/wiki موقع ويكيبيديا

21. http://www.tidjania.ma.

الفهارس

أ- فهرس الآيات:

1- اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُر..... **- 10 -**
2- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَاخَوْفٌ عَلَيهِم وَلَاهم يَحْزَنُونَ..... **- 40 -**
3- وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ..... **- 8 -**
4- وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ..... **- 7 -**
5- يهدي إلى الحق والى طريق مستقيم..... **- 45**

ب- فهرس الأعلام:

أبو الحسن علي بن حرزهم ..... - 58 -
أبو بكر بن العربي ..... - 20 -
أبو سعد المخرمي ..... - 50 -
أبو عبد الرحمن الإشبيلي..... - 54 -
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري .....- 61 - ,- 55 -
أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي القلعي ..... - 62 -
أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني الدقاق..... - 19 -
أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي..... - 18 -
أبو عمران الفاسي..... - 25 -
أبو يعزى يلنور ..... - 35 -
أبي الحسن الشاوي..... - 36 -
أبي حامد الغزالي..... - 20 -
أبي مدين شعيب .....أ
الباقلاني ..... - 25 -
الجويني..... - 25 -
الصالح أبو الحسن علي ابن غالب ..... - 59 -
عبد الرزاق الجزولي الإسكندري..... - 62 -
عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني ..... - 38 -
عبد السلام التونسي: ..... - 42 -
عبد السلام بن مشيش..... 55 -
عبد القادر الجيلاني ..... - 37 -
عبد الله بن إبراهيم الوزان..... 48 -

محمد الدباس.....- 49 -
محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي.....- 62 -
المهدي بن تومرت.....- 24 -
ميمون بن ياسين للمتوني الصنهاجي.....- 20 -
يعقوب المنصور .....- 41 -
يوسف بن تاشفين.....-18

ج-فـــهـــرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
المقدمة	أ-و
الفصل الأول: لمحة عن التصوف في المغرب الأوسط	
المبحث الأول: مفهوم التصوف	9
المطلب الأول:تعريف التصوف لغة	9
المطلب الثاني: تعريفالتصوف اصطلاحا	11
المطلب الثالث: قيمة التصوف	13
المبحث الثاني: نشأة التصوف في المغرب الأوسط	16
المطلب الأول: التصوف في عهد الدولة المرابطية	17
المطلب الثاني: التصوف في عهد الدولة الموحدية	20
المبحث الثالث: ظروف المتصوفة في المغرب الأوسط	22
المطلب الأول: الظروف السياسية والاجتماعية	22
المطلب الثاني: الظروف الثقافية والدينية	26
الفصل الثاني: حياة أبي مدين شعيب	
المبحث الأول: المولد والنشأة	29
المطلب الاول: نسب ومولد أبي مدين شعيب	29
المطلب الثاني: نشأة وتعليم أبي مدين شعيب	30
نشأته	30
تعلمه	32
المبحث الثاني: رحلته إلى بلاد المشرق	36
المطلب الأول: لقائه بعبد القادر الجيلاني(ت:561ه/1166)	37
المطلب الثاني: عودته لبلاد المغرب ونشر تعاليمه ببجاية ووفاته	37
الفصل الثالث: إسهامات أبي مدين شعيب	
المبحث الأول: الحضور الصوفي لأبي مدين شعيب الغوث	44
المطلب الأول: طريقة أبي مدين شعيب الغوث	44
1. تعريف الطريقة القادرية	45
2. مبادئ الطريقة القادرية	46
المطلب الثاني: الطريقة الشاذلية ومدرسة العباد	50
المبحث الثاني: الدور العلمي والتعليمي لأبي مدين شعيب	53
المطلب الأول: النشاط العلمي التعليمي	53

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ ومؤلفات أبي مدين شعيب	58
أ) شيوخ أبي مدين شعيب	57
ب) تلاميذ الشيخ أبي مدين	59
ج) مؤلفات الشيخ أبي مدين	62
المبحث الثالث: الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي لأبي مدين شعيب	65
المطلب الأول: المساهمة في الجانب الاجتماعي والسياسي	65
1-المساهمة في الجانب الاجتماعي	65
2-المساهمة في الجانب السياسي	66
2-1-مشاركة الشيخ في بعض المعارك والحروب	67
2-2-محاربة ظلم الحكام بالكرمات	68
المطلب الثاني:المساهمة في الجانب الثقافي	69
الخاتمة	73
	75
فهرس قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس الآيات والأعلام و المحتويات	93
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض تطور التصوف في المغرب الأوسط وتأثير أبي مدين شعيب على هذا السياق تتناول الدراسة نشأة التصوف في المغرب الأوسط والظروف التي عاشها المتصوفة خلال عهد الموحدين، مما يساعد في فهم الخلفية التاريخية والاجتماعية لهذه الفترة، تركز الدراسة بشكل خاص على حياة أبي مدين شعيب، بدءا من مولده ونشأته، مرورا برحلته إلى المشرق التي شكلت نقطة تحول في تطور شخصيته الصوفية، تسلط الدراسة الضوء على إسهاماته المتعددة، بما في ذلك تأثيره الصوفي، ودوره العلمي من خلال تعليم وتوجيه الأتباع، وأثره الاجتماعي والسياسي والثقافي في تحسين أحوال المجتمع المحيط به.

The Summary of The Study

This study aims to review the evolution of Sufism in the Maghreb region and the influence of Abu Madyan Shu'ayb on this context. It covers the emergence of Sufism in the Maghreb and the conditions experienced by Sufis during the Almohadeia، aiding in understanding the historical and social background of this period. The study particularly focuses on the life of Abu Madyan Shu'ayb، from his birth and upbringing to his journey to the Mashriq، which was a turning point in his Sufi development. It highlights his various contributions، including his Sufi influence، scholarly role through teaching and guidance of followers، and his social، political، and cultural impact in improving the conditions of the surrounding society.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في .2024/06/02

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :مغنية غرداين
الرتبة :أستاذ التعليم العالي
المؤسسة الأصلية :جامعة بسكرة

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)مغنية غرداين وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) بن ناجي ابتسام..

باعيسى إبراهيم

في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والموسومة: بـ: **دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط (509ه /594 ه)**

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):..ياعيسى ابراهيم...الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..200797572..

والصادرة بتاريخ..2016/12/11.... عن دائرة..بلدية قندلة.....

- الطالب(ة):..بن ناجي ايتسام..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم2104904677

والصادرة بتاريخ..2024/04/23..... عن دائرة....بلدية زريبة الوادي....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:...تاريخ العرب الاسلامي في العصر الوسيط.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

.....دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط (509هـ-594هـ).....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ:03/6/ 2024.

توقيع المعني(ة):